



وزارة التعليم و البحث العلمي

جامعة الخلي محند أولحاج

-البويرة-



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ .

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

موسومة بـ :

الأسواق في دولة المرابطين

(448 هـ - 541 هـ / 1056 م - 1147 م)

اشراف الأستاذ:

إعداد الطالبتين:

- د/مصطفى باديس أوكيل .

- أمال داني .

- سهيلة زكري

لجنة المناقشة:

- المشرف..... د/ مصطفى باديس أوكيل

- المناقش..... د/ نسيم حسبلاوي

- الرئيس..... د/ سبع ظاهر

السنة الجامعية: 1438-1439 هـ / 2017-2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

نفتح شكرنا بحمد الله عز وجل، الذي شرح صدرنا وبسر امرنا لإنجاز هذه المذكرة، فالحمد لله كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وازكى الصلاة والسلام على صفيه وخليته محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء الرسل.

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور **مصطفى باديس** اوكيل الذي لم ييخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة وارشاداته الوجيهة وتشجيعه المتواصل، والذي على قدر ما شكرناه فلن نوفه حقه فله ألف شكر وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء ونفعنا بعلمه.

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور سبيع الطاهر، والدكتور نسيم حسابلوي، والأستاذة احمد أو عمر نادية على مساعدتهم لنا والشكر موصول الى أعضاء لجنة المناقشة، وكل أساتذة قسم التاريخ.

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان ينفع بهذا العمل وبيارك فيه

إهداء

الحمد لله رب الأنام والصلوات والسلام على من أطال السجود والقيام
اهدي ثمرة عملي إلى روعي جدي علي وأختي لبنى اسكنهما الله فسيح الجنان.
إلى التي حملتني ووضعتني كرها إلى التي صبرت على حملي وفصالي ثلاثين شهرا
أهديك عملي هذا يا أمي عرفانا وشكرا
إلى الذي من اجل راحتني شقي وتعب إلى الذي أهداني الأمان الحب
إلى أبي الغالي نور الدرب
إلى سندي وقلدة كبدي إلى أخي بلال
إلى خليفة أمي إلى أجمل من نور النجم إلى أختي حبيلة وزوجها خير الدين
والى ابنتيهما فراشتي البساتين وزهرة الياسمين "رتاج ورحاب"
إلى همسة الحياة إلى احن الأخوات إلى أختي نجاة وزوجها رابح
إلى صاحبة اللمسة الحانية إلى عمتي حدودة وغانية
وأبنائهما والى عمي عثمان وزوجته
إلى نسמת الهواء وبلسم الداء إلى أفضل الرفقاء صديقاتي "ربيعة، فاطمة الزهرة، نور
الهدى، ليندة، دليلة، حبيبة".
إلى من شاركتني هذا العمل "أمال"

سهيلة

الإهداء:

الحمد لله حمدا كثيرا على توفيقه لنا على إتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين.

اهدي ثمرة جهدي هذه

إلى التي حملتني تسعة أشهر وهنا على وهن والتي أوصى بها الله عزوجل وجعل

الجنة تحت قدميهاأمي الحنونة (حفصة).

إلى الذي لم يبخل عليا يوما وغمرني بحبه.....أبي العزيز (بقاسم).

أطال الله في عمره وأدامه لي و حماه من كل شر.

إلى الغاليين جدي وجدتي..... (موسى، نجمة).

إلى سندي في الحياة إخوتي وأخواتي وزوجاتهم و أزواجهم و أبنائهم فردا

إلى رفيق حياتي خطيبي(حسان) وعائلته.

إلى كل من يحمل لقب داني وابن سعيدة.

إلى من شاركتني وتقاسمت معي حلاوة هذه الدراسة

سهيلة.....

إلى زميلة الغالية ورفيقة دربيهاجر.

إلى ابنة خالي الحبيبةعفاف.

إلى كل أساتذة قسم التاريخ تخصص تاريخ وسيط.

إلى كل زميلاتي و زملاء دفعة 2018م.

إلى كل من يعرفني من بعيد أو من قريب إلى كل من سقط قلبي عن ذكره.

أمال

قائمة المختصرات :

المختصر	ما يوافقه
إش	إشراف
ج	الجزء
د د	دون دار النشر
د ط	دون طبعة
د م	دون مكان النشر
د س	دون سنة النشر
هـ	هجري
ح	الحديث
ط	الطبعة
م	ميلادي
مج	المجلد
مرا	مراجعة
ص	الصفحة
ع	العدد
ق	القرن
تح	تحقيق
تع	تعليق
تص	تصحيح
تق	تقديم
تر	ترجمة

مقدمة

تعتبر دولة المرابطين إحدى الدول الإسلامية، التي نشأت في الفترة الممتدة ما بين (448هـ_541هـ/1056م_1147م) في بلاد الغرب الإسلامي، والتي عرفت ازدهارا في كافة المجالات ولاسيما الاقتصادي منه، فنشطت حركتها التجارية بفضل ماتوفر بها من إمكانيات وتنوع المنتجات من زراعية وصناعية، ساهمت في ظهور وتطور اسواقها، التي شهدت ازدهارا في مختلف السلع والبضائع، هذه الأخيرة التي عرفت رواجاً في الأسواق الخارجية ومن خلالها ارتبطت بعلاقات تجارية مع سائر الدول.

فالسوق مرفق ضروري، ومرآة عاكسة لاقتصاد الدولة، ومركز النشاط التجاري الذي يلتقي فيه التجار لتبادل السلع، وهي الدراسة التي عالجنها في موضوعنا هذا وجاءت موسومة ب <<الأسواق في دولة المرابطين 448هـ_541هـ/1056م_1147م>>.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى دوافع موضوعية ترجع إلى أهمية الموضوع في حد ذاته، لأن الدراسات الحديثة ركزت على الجانب السياسي أكثر منه الاقتصادي، وإن اهتمت هذه الدراسة بالحياة الاقتصادية فإنها تتناولها بصفة عامة، لذلك لا توجد دراسة مفردة عن الأسواق كدراسة خاصة في دولة المرابطين هذا ما دفعنا إلى إلقاء الضوء على هذا الموضوع ومحاولة الكشف عن بعض الجوانب الغامضة له، كما دفعتنا رغبتنا الملحة إلى دراسة هذا الموضوع وبالضبط في دولة المرابطين باعتباره موضوع خصب يحتاج إلى مزيداً من البحث.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن طرح الإشكال التالي:

— ما هو واقع الأسواق في دولة المرابطين وإلى أي مدى ساهم في تطور اقتصادها؟

اندرجت تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها في فحوى الفصول

- ما هو مفهوم السوق وفيما تمثلت وظائفه؟

- ماهي العوامل المؤثرة في تطور وازدهار الاسواق الداخلية والخارجية للدولة؟

- ماهي أشهر الأسواق وبما تميز كل سوق عن غيره؟

-فيما تمثل أثر الأسواق على الدينار المرابطي وماهو مصيره؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة بالإضافة إلى ملاحق

توضيحية.

ففي المقدمة تناولنا تمهيد للموضوع وذكرنا أسباب اختيارنا له، ثم قمنا بطرح الإشكالية التي تضمنت عدة تساؤلات فرعية، وتناولنا شرح بسيط لخطة بحثنا المتكونة من أربعة فصول، والتي اندرج فيها تحت كل فصل ثلاثة مباحث، ثم ذكرنا المنهج المعتمد في هذه الدراسة، كما قمنا بدراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع التي أفادتنا في هذا البحث، لنتطرق بعدها إلى الدراسات السابقة، ثم أشرنا إلى أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال فترة انجازنا لهذا الموضوع، لنتوصل بعدها إلى خاتمة والتي كانت عبارة عن مجموعة من النتائج.

فالفصل الأول جاء بعنوان الأوضاع الاقتصادية لدولة المرابطين والذي هو عبارة عن فصل تمهيدي، تطرقنا فيه للحديث عن الزراعة والصناعة والتجارة في الدولة، وأهم العوامل المساعدة على تطورها، كما تناولنا أهم المنتجات الزراعية والثروة الحيوانية، ثم خصصنا الحديث عن بعض الصناعات التي اشتهرت بها الدولة في المغرب والأندلس، وأشرنا فيه أيضا إلى أهم الطرق التجارية التي ربطت دولة المرابطين مع الدول الأخرى، ثم أبرزنا أهم المراكز التجارية وأشهر الموانئ التي عرفت حركة نشطة.

أما الفصل الثاني ف جاء موسوم بالأسواق في بلاد المغرب، والذي تناولنا فيه تعريف السوق من الناحية اللغوية والاصطلاحية مع ذكر لمحة موجزة عن نشأته، ثم أشرنا إلى بعض وظائفه منها الاقتصادية والاجتماعية والدينية والتربوية والعلمية، مع الحديث أيضا عن أنواع الأسواق التي عرفتها بلاد المغرب في فترة دراستنا فمنها اليومية والأسبوعية والموسمية، وكذا المتنقلة.

والفصل الثالث و الذي عنوانه ب: الأسواق الداخلية لدولة المرابطين، تحدثنا فيه عن أهم العوامل المساعدة على تطور الأسواق، و التي تنوعت بين عوامل طبيعية و اقتصادية و أخرى سياسية وهذه الأخيرة التي أبرزت دور الحكام ومدى مساهمتهم في ازدهار الأسواق، ثم انتقلنا بعدها إلى ذكر أشهر الأسواق التي عرفتها مدن الدولة المرابطية، وما امتازت به هذه الأخيرة من التخصص في أسواقها فكان هناك أسواق خاصة بالمحاصيل الزراعية و أخرى بالمنتجات الصناعية وغيرها و اشرنا كذلك إلى ما عرفته من كثرة السلع والمنتجات و ما تميزت به من رخص أسعارها و ما كان ينتابها من فترات تغلوا فيها الأسعار، ثم تطرقنا بعدها إلى الحديث عن التعامل في الأسواق و ما طبق فيها من نظم مع إبراز شروط و مهام المحتسب، و ما كان يقوم به من مراقبة التسعير والاحتكار و المكوس، و تناولنا كذلك فيه مختلف وسائل التعامل من عملة و صكوك و سفاتج و صيرفة و مقيضة، و اشرنا أيضا إلى أدوات التعامل من مكاييل و موازين و مقاييس .

أما الفصل الرابع و الأخير فخصصناه لذكر الأسواق الخارجية و أثرها على الدينار المرابطي، والذي تناولنا فيه العوامل التي ساعدت على ارتياد الأسواق الخارجية في كل من الأندلس و أوروبا و بلاد السودان و المشرق الإسلامي، و أهم السلع التي صدرت إلى أسواق هذه الدول و ما كانت تستورده منها و حاولنا فيه إبراز أثر هذه الأسواق على الدينار المرابطي الذي بلغ صيته الأفاق.

وخاتمة توصلنا فيها إلى مجموعة من الاستنتاجات التي كانت عبارة عن حوصلة لموضوعنا وهي نتائج قد تكون بداية لمواضيع جديدة، ودعمنا بحثنا بمجموعة من الملاحق (خريطة، بعض الصور للعملات...) وقائمة الفهارس.

لقد فرضت علينا طبيعة موضوعنا الاعتماد على أكثر من منهج، والمنهج المعتمد هو المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على وصف مدن الدولة وأشهر أسواقها، وأهم سلعها، وطرق ووسائل التعامل بها، ووظفنا أيضا المنهج التحليلي من خلال تحليلنا لبعض المعلومات الواردة في المصادر التاريخية، إضافة إلى المنهج المقارن الذي استفدنا منه في مقارنة ما امتازت به أسواق كل مدينة عن الأخرى.

إن موضوع بحثنا تطلب منا الرجوع إلى مصادر ومراجع متنوعة سواء كانت هذه المصادر جغرافية أو تاريخية أو كتب الحسبة، لان المادة التي تخص موضوعنا كانت مبعثرة في ثنايا هذه المصادر ومنها نذكر:

***المصادر الجغرافية:** والتي قمنا بترتيبها على حسب أهميتها للموضوع:

1_ البكري أبو عبد الله ابن عبد العزيز الأندلسي (ت 478هـ): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر الجغرافية التي احتوت على معلومات قيمة حول المغرب في الفترة المدروسة ، وذلك لكون الكاتب كان معاصرا لدولة المرابطين ولقد أفادنا على الرغم من عدم زيارته للمغرب ، وذلك لأنه استقى معلوماته من رواة ثقافت خاصة التجار منهم ، واعتماده أيضا على المؤلفات الأندلسية السابقة مثل يوسف الوراق ، فجاء في كتابه نوع من التفصيل خاصة فيما يتعلق بذكر الأسواق التي اشتهرت بها المدن في بلاد المغرب ، كما أفادنا أيضا في معرفة السلع والمنتجات التي كانت متوفرة فيها وما تميزت به، إضافة إلى ذكره للطرق التجارية إلا إننا نجد يفصل في

بعضها حيث ذكر أسواقها ومساجدها وما بها من أنهار و زروع وقبائل، واقتصر في ذكره لمدن أخرى على بعدها من المدينة التي سبقتها فقط .

2_ الإدريسي أبو عبيد الله محمد الملقب بالشريف (ت560هـ /1164م): المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، وهو من أهم المصادر الجغرافية التي اعتمدنا عليها في بحثنا لما أفادنا به من معلومات حول الطرق التجارية وحركة التجار الدائمة في الأسواق، كما أعطى لنا صورة عن أسعار السلع وما كان يصدر منها خاصة إلى بلاد السودان والأندلس، وساعدنا كذلك في معرفة الأدوات التي كانوا يتعاملون بها، وفي الحقيقة فهو يزخر بمعلومات جمة، إلا انه يصنف المادة الواردة في الكتاب حسب الأقاليم دون تحديد للعناوين، مما صعب علينا الوصول إلى المعلومة التي نحتاجها لذا اضطررنا إلى قراءة بعض هذه الأقاليم .

3_ ابن حوقل أبي القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ /977م): صورة الأرض، وهو مصدر من المصادر المهمة باعتبار ابن حوقل زار المغرب وكتب عنه، وقد استفدنا منه في معرفة المنتوجات الزراعية، كما أمدنا بمعلومات عن وسائل التعامل خاصة الصكوك التي استخدمت في بلاد المغرب لكنه لم يصف لنا الأسواق وصفا دقيقا.

4_ مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، عاش في القرن السادس هجري، الثاني عشرة ميلادي أمدنا هذا الكتاب بمعلومات وافية عن الجانب الاقتصادي للدولة وما توفر بها من سلع ومنتجات فهو يعتبر موسوعة تاريخية جغرافية مختصرة

* كتب الحسبة:

لا يمكن الاستغناء عن كتب الحسبة باعتبار موضوعنا يتطلب الرجوع إليها، وذلك لأهميتها نظرا لما احتوته من معلومات وافية حول ما يحدث في الأسواق، ومن بين الكتب التي اعتمدنا عليها نذكر:

1_ ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة: لابن عبدون الذي عاش في القرن (6هـ)، وابن عبد الرؤوف (ت424هـ/1132م)، والجريسي، وهو عمل من تحقيق ليفي بروفنسال .

2_ المجليدي احمد بن سعيد: التيسير في أحكام التسعير من تحقيق موسى لقبال .

3_ السقطي المالقي أبي عبد الله محمد بن أبي محمد: في آداب الحسبة، والذي عاش في القرن الخامس الهجري.

ولقد أفادتنا هذه الكتب جميعا، وذلك لأنها امدتنا بمعلومات مهمة تتعلق بمهام ووظائف المحتسب والعقوبات التي يطبقها على الذين يمارسون الغش والتدليس، وعن الموازين والمكاييل، وكذلك وصفت لنا كيفية ترتيب الأسواق، غير أنها أغفلت جانبا مهما في الموضوع حيث ذكرت هذه الكتب كل ما يتعلق بالمحتسب من مهام وشروط كما سبق وذكرنا ولم تمنحنا ولو إشارات لأسماء بعض الأشخاص الذين مارسوا الحسبة في عهد الدولة.

* كتب التاريخ العام :

1_ ابن زرع الفاسي (ت741هـ): الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، وهو الآخر مصدر مهم اعتمدنا عليه في وصف الأحوال الاقتصادية للدولة.

2_ ابن عذارى المراكشي ابو العباس محمد أبو عبد الله: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب كان حيا سنة (712هـ/1112م)، وهو مصدر من المصادر التي تناولت تاريخ المغرب والأندلس، والذي لا يمكن لأي باحث أثناء دراسته للمغرب الاستغناء عنه، فلقد أمدنا بمعلومات مهمة خاصة في جزئه الرابع الذي يخص موضوع دراستنا.

3_ المراكشي عبد الواحد (ت 647هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وهو كذلك من المصادر التي أفادتنا، والتي اعتمدنا عليها إذ أعطانا صورة عن بعض المنتجات التي كانت متوفرة في عهد الدولة، إلا انه ذا طابع سياسي أكثر منه اقتصادي.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي لا غنى عنها في أي بحث، لكن سنكتفي بذكر البعض منها إذ لا يسعنا المقام لذكرها جميعا.

1_ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، وهو من أكثر المراجع التي اعتمدنا عليها وذلك لما يحتويه الكتاب بين طياته من معلومات نفيسة وقيمة فيما يخص الجانب الاقتصادي للدولة، فأفادنا بذلك كثيرا خاصة في الفصل الأول الا اننا نجده يفصل كثيرا في الزراعة والصناعة على حساب التجارة ونخص بالذكر فيما يتعلق بالأسواق.

2_ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، أفادنا هذا الكتاب خاصة فيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية.

3_ عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، الذي أفادنا بمعلومات خاصة بما كانت تنتجه الدولة من منتجات زراعية وصناعية، إضافة إلى انه تحدث عن وسائل التعامل في الأسواق.

وأثناء دراستنا لهذا الموضوع توجب علينا الاطلاع على بعض الدراسات السابقة، التي تناولت بعض الجوانب الاقتصادية لدولة المرابطين أهمها، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480هـ_540هـ/1056م_1145م) لعيسى ابن الزيب، الذي خصص في مذكرته جانبا لدراسة الأسواق، ولقد أفادنا هذا كثيرا وسهل علينا عملية البحث.

وما من باحث يخوض غمار البحث إلا وتعرضه عقبات وصعوبات، ولعل أهم تلك العراقيل تركيز الجغرافيين الذين عاصروا الفترة وألفوا فيها فيما بعد على مدن المغرب الاقصى، وما تميزت به أسواقها من منتوجات وأهملت المناطق البعيدة عن مركز الحكم، كما أن المعلومات المتعلقة بالموضوع كان من الصعب الوصول إليها وجمعها لتشتتها بين طيات المصادر، إضافة إلى تشابه هذه المعلومات بين مختلف المصادر الجغرافية على الرغم من بعد فترات تأليفها، كما أننا لم نجد دراسة مفردة عن موضوعنا في عهد هذه الدولة حتى وإن تحدثت هذه الدراسات الحديثة عن موضوع الأسواق في دولة المرابطين فإنها تربطها بأسواق دولة الموحيين .

الفصل الأول: الأوضاع الاقتصادية لدولة المرابطين.

المبحث الأول: الزراعة.

المبحث الثاني: الصناعة.

المبحث الثالث: التجارة.

عرف النشاط الاقصادي تطورا خلال العصر المرابطي، وهذا يظهر من خلال الازدهار الذي شهدته مختلف القطاعات، وبالأخص القطاع الفلاحي والصناعي والتجاري الذي ساعدها على تبوأ مكانة مرموقة مكنتها من إقامة علاقات تجارية مع دول المغرب الإسلامي وبلاد السودان والاندلس.

المبحث الأول: الزراعة.

عرفها ابن خلدون¹ فقال "هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشؤه بالسقي والعلاج واستجادة المنبت وصلاحيه الفصل وتعهده بما يصلحه ويتمه من ذلك كله".

وقد ساعد على ازدهارها عدة عوامل بشرية وطبيعية وتمثلت العوامل البشرية أولا في: وفرة اليد العاملة، حيث لجأ يوسف بن تاشفين إلى تطبيق سياسة ذات أثر بعيد في انتعاش الزراعة باقطاعه الجند أرضا يزرعونها²، وهذا الأمر شجع الكثير من القبائل على احياء الأراضي الموات³، ومنها قبيلة تامسنا وفيها يقول الادريسي⁴ "وقبائل تامسنا... أصحاب حرث ومواشي وجمال" كما وزع الأراضي الخصبة على قبائل الملتثمين القادمة من الجنوب⁵ بالإضافة إلى عامل الأمن والاستقرار، حيث عملت الدولة جاهدة على تشييته في بلاد المغرب⁶، فحفظت بذلك السهول الزراعية من غارات أهل الجبال والبادية⁷، كما كان لقلعة الضرائب المفروضة دور كبير في تطور الزراعة وارتفاع مستوى دخل الفرد، إذ اعتمدت الدولة على ما جاءت به

1- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1984، ص 620.

2- عبد المنعم محمد حسن حمدي، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، دط، دار المعرفة الجامعية، دم، 1997، ص -ص 359-360

3- عزالدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1464هـ، 2003م، ص 142.

4- الشريف الادريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس، (مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في أختراق الآفاق)، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1363هـ، ص -ص 70-71.

5- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والاندلس، دط، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، القاهرة ص 253

6- حسن أحمد محمود قيام دولة المرابطين، (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)، دط، دار الفكر العربي، دم، ص -ص 403-404.

7- عمرو موسى، المرجع السابق، ص 158.

الشريعة وأكد ذلك ابن خلدون¹ بقوله "وأسقطوا المغارم والمكوس" حيث أمر عبد الله بن ياسين أصحابه بأخذ الزكاة والأعشار واسقاط ما سوى ذلك من المغارم المحدثه².

كذلك فعل يوسف بن تاشفين الذي اقتصر على تحصيل ما تجيزه الشريعة من الفروض³ وفي ذلك يقول ابن أبي زرع⁴ "ولم يوجد في بلد من بلاده ولا عمل من أعماله على طول أيامه رسم مكس ولا معونة ولاخراج في حاضرة ولا في بادية إلا ما أمر الله تعالى به وأوجبه حكم الكتاب والسنة من الزكاة والأعشار وجزية أهل الذمة وأخماس غنائم المشركين وأسقط ما دون أحكام الشريعة".

ولقد ساهم ولاية الأمر في دفع عجلة الإنتاج من خلال تملكهم للكثير من الأراضي⁵ حتى أن يوسف بن تاشفين اضطر إلى شراء أرض مراکش التي كانت مزرعة لأهل نفيس⁶ كما بنى ابنه علي قنطرة على نهر المدينة لتسهيل سقي الأراضي⁷.

¹ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن وعاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، مر سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دم، ج 6/1421هـ/2000م، ص 244.

² أبو العباس أحمد ابن خالد الناصر، الاستقصا الأخبار دول المغرب الأقصى، المغرب دط، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج 2، 1945م، ص 13.

³ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة، 1990، ص 420.

⁴ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دط، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 137.

⁵ حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 236.

⁶ أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح احسان عباس، دط، دار صادر، بيروت، مج7، ص 124.

⁷ الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 69.

أما فيما يخص العوامل الطبيعية فلقد ساعدت البيئات الجغرافية المتباينة من صحراوية وجبلية وسهلية على تنوع المنتجات الزراعية.¹

حيث تعد سهولها التي تلي الإقليم الساحلي من أغنى السهول المغربية²، إضافة إلى خصوبة تربتها خاصة الممتدة بين رباط تازا ومدينة مكناسة الزيتون، ونستدل على ذلك من قول المراكشي³ "وهي أخصب رقعة على الأرض فيما علمت، وأكثرها أنهار مطردة وأشجار ملتفة وزرعا وأعنايا" كما كان لوفرة المياه دورا في تنشيط الزراعة حيث نجد صاحب كتاب الاستبصار⁴ يصف نهر بلاد السوس بأنه "نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى وادي ماسة" وكذلك نهر ملوية⁵ ونهر سبو، وأم الربيع، ونهر تانسيفت⁶ ونهر فاس الذي يصفه ابن حوقل⁷ فيقول "نهرها كبير عظيم الماء".

ولقد ساهمت الإمكانيات البشرية والطبيعية في تنوع المحاصيل الزراعية للدولة من حبوب وفواكه وخضر وغيرها من النباتات الأخرى.

1- علامة محمد سلمان الهرفي، الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف (500-537)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف د: أحمد السيد الدراج، كلية الشريعة للدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، رسالة غير منشورة، 1982، ص 313.

2- حسن، المرجع السابق، ص 233.

3- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، سعيد العريان، دط، لجنة احياء التراث الإسلامي، دم، ص 329.

4- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح سعد زغلول عبد الحميد، دط، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، ص 211.

5- نهر كبير من الأنهار المشهورة، أنظر محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار تح احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 12.

6- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص-ص 449-450.

7- ابي القاسم بن حوقل، المسالك والممالك، دط، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1873، ص 65.

فمن الحبوب نجد كل من القمح والشعير في السهول، وخاصة السهول الغربية ومرتفعات تادلا، وسفوح درن¹، كما يشير ابن حوقل² إلى وجود هاذين النوعين من الحبوب في سبتة وأزلي والبصرة وكرت.

وتوجد الذرة في إقليم سجلماسة، والأرز في بلاد السوس³، واشتهرت مكناس بشجر الزيتون وفيها يقول الحموي⁴ "بها بحائر الزيتون من جميع نواحيها".

واشتهرت بلاد السوس بقصب السكر هذا ما يوضحه لنا الحميري⁵ "وهي بلاد السكر يصنع بها منه كل شيء كثيرا ويتجهز منه إلى الآفاق". ومن المحاصيل الزراعية الأخرى التي اهتمت بها الدولة نجد القطن والكمون والحناء بدرعة⁶، وكذلك سجلماسة وفيها يذكر المقرئزي⁷ "لهم غلات القطن والكمون والكروية والحناء ويحمل منها ذلك لبلاد المغرب وغيرها". وعرفت مكناس والبصرة⁸ بزراعة الكتان⁹.

وعرفت الفواكه والثمار وهي الأخرى تنوعا في بلاد المغرب فمدينة مراكش كثيرة البساتين والأعاب والفواكه وجميع الثمرات¹⁰،

1- عمرو موسى، المرجع السابق، ص 195.

2- أبي القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، دط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 80-81

3- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 330.

4- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، دط، دار صادر، بيروت، مج 5، 1397هـ/1977م، ص 239.

5- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 329.

6- نفسه، ص 235.

7- المقرئزي، جني الأزهار في الروض المعطار، تح: محمد زينهم، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دم، 1426هـ، 2006م، ص 58.

8- تقع بين طنجة وفاس من أرض المغرب، الحميري، المصدر السابق، ص 108، انظر مجهول، الاستبصار، ص 189.

9- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي، الروض الهتون في أخبار مكناسة، الزيتون، دط، دد، الرباط، 1371هـ/1952م، ص 3.

10- مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 210، انظر الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 541.

كما كان للنخيل نصيب، إذ شبه ابن بطوطة¹ سجلماسة بالبصرة في كثرة ثمارها، حيث قال "وهي من أحسن المدن بها التمر الكثير الطيب وتشبهها مدينة البصرة في كثرة التمر لكن تمر سجلماسة أطيب".

وكان لتنوع السطح والمناخ في المغرب والاندلس أن ساعد ذلك على نمو الغابات في مناطق مختلفة من البلاد، وكانت تلك الغابات تنتج كمية وفيرة من الخشب²، منها شجر البلوط³.

وإلى جانب كثرة المزروعات حظيت البلاد بثروة حيوانية وفيرة لكثرة المراعي ومنها مراعي البصرة التي وصفها الحميري⁴ بقوله "هي أوسع تلك النواحي مرعى وأكثرها زرعاً لكثرة ألبانها تعرف بقصرالذبان".

ومن الحيوانات التي اهتموا بتربيتها نجد الأنعام والنحل في كل من تلمسان ومنطقة البصرة وتادلا وأرض دكالة، والسوس الأقصى، ويظهر ذلك من خلال قول الحميري⁵ "بالسوس عسل يفوق عسل جميع الأمصار" كما اهتم اللمتونيون بتربية الجمال التي ساعدتهم في حروبهم، حيث يقول ابن الخطيب⁶ "خرجوا من الصحراء في ثلاثين ألف جمل مسرج ففتحوا سجلماسة سنة ستين وأربعمائة" واستعملت أيضا في فتح الأندلس وهذا ما أشار إليه محمود مقديش⁷ "وأمر-أي يوسف بن تاشفين-بعبور الجمال فعبر منها ما

1- شمس الدين أبي عبد الله اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة، الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الإصفار، تح، عبد الهادي التازي، دط، مطبوعات الأكاديمية، المملكة المغربية، مج4، 1417هـ/1997م، ص 239، انظر ابن حوقل المسالك والممالك، ص 65، الادريسي، المغرب وارض السودان، ص 66.

2- عيسى بن الذيب، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (488-540هـ/1056-1145) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008/2009، ص 239.

3- حسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، 1406هـ/1986م، ص ص 198-203.

4- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 108.

5- الحميري، نفسه، ص 330.

6- لسان الدين بن عبد الله بن الخطيب السلماني، رقم الحل في نظم الدول، دط، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ، ص ص 51-52.

7- محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والخبار، تح علي زواوي ومحمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، مج1، 1988ص 437.

أغصى الجزيرة، وارتفع رغاؤها عنان السماء" وعرفت أيضا تربية الفرس والبغال والبقرة والغنم¹ وحيوان اللط²، وكذا الثروة السمكية في سلا.³

المبحث الثاني: الصناعة.

يرى ابن خلدون⁴ أن الصناعة تنطلق من فكرة إلى حرفة ملوسة بقوله "اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، وبكونه عمليا هو جسماني محسوس، فالأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل".

وبذلك اهتم المرابطون بالصناعة في كل من المغرب والأندلس، والتي لعبت دورا في ازدهار اقتصادها، فتنوعت الصناعات بها ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها الاستقرار السياسي الذي شهدته الدولة.⁵

بالإضافة إلى توفر اليد العاملة نتيجة اهتمام المجتمع بالحرف ولم يقتصر الأمر على الرجال فقط، بل تعدى ذلك إلى النساء ويظهر هذا من خلال ما أورده البكري⁶ "وأهل السوس وأغمات أكثر الناس تكسب وأطلبهم للرزق، يكفون نسائهم وصبيانهم التحرف والكسب" وساهمت كذلك السياسة الضريبية التي

¹ - المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 15.

² - مثل الثور الكبير له قرنان كالرماح تطول بطول بدنه، ممدودة على ظهره عريض العنق، أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الأندلسي الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تح، إسماعيل العربي، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1413هـ/1993م، ص 41.

³ - الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 320.

⁴ - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة مر سهيل زكار، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1431هـ، 2001م، ص 501.

⁵ - حسن، المرجع السابق، ص 257.

⁶ - ابي عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، دط، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص 163.

انتهجتها الدولة في تطور الصناعة وذلك من خلال التزامها احكام الشرع والسنة¹ حيث ألغت الضرائب التي كانت قائمة قبل وجودها، "ولم يجر في عملهم على أطول أيامهم رسم مكس... لميكن في عمل من بلادهم خراج ولا معونة ولا تقسيط ولا وظيف من الوظائف المخزنية حاشا الزكاة والعشر"²

ونتيجة لهذه العوامل تنوعت الصناعات في مختلف المدن المغربية والأندلسية، فاشتهرت العاصمة مراكش بصناعة الصابون والمغازل³، ومدينة فاس الملاً بالخيرات والصنائع الغربية⁴، اشتهرت بكثرة المعادن خاصة النحاس "ومنها يحمل النحاس الأصفر إلى جميع الآفاق" واشتهرت أيضا بصناعة صبغ الأرجوان والأكسية القرمزية⁵ وبصناعة الاطرزة وصناعة الصابون، ودباغة الجلود حيث نجدهم يتخذون من جلد حيوان اللط تراس يقال له الدرق اللطية، وهي خفيفة لينة لا ينفذها النشاب⁶، وتشبيك الحديد، وعمل الزجاج وصناعة الورق⁷، وتميزت سجلماسة بمعدن الذهب والفضة، وكذا مدينة تازررت⁸ وتادملت⁹ ومدينة داي "وهي مدينة بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس بمشارك الأرض ومغاريها وهو نحاس

1- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 407.

2- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 167.

3- الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 70.

4- ابن سعيد المغربي، بسط الأرض في الطول والعرض، تح، خوان قرنيط خنيسي، دط، مطبعة كريما ديس، المغرب، 1958، ص 74.

5- مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 181.

6- الغرناطي، المصدر السابق، ص 41.

7- عبد المجيد سوادى، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، كلية التربية، جامعة البصرة، ص 345.

8- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبخاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1906، ص 231. انظر البكري، المغرب، ص 161، انظر ايضا ابو الحسن

علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشبكة في ضوابط دار السكة، تح، حسين مؤنس مجلة المعهد المصري للدراسات، العدد 1-6، 1958، ص 28 كيفية طريقة استخراج وتحويل الذهب.

9- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 163.

حلو لونه إلى البياض يتحمل التزويج، ويدخل في لجام الفضة وهو ذا طرف جاد لم يتشرح كما يتشرح غيره من أنواع النحاس¹ كما وجد أيضا بتادلا معدن الفضة².

واشتهرت تلمسان بصناعة الملابس الصوفية "ومنها يحمل ثياب الصوف المفضلة³" واشتهرت بها أيضا نول لمطة⁴ كما يوجد بمدينة تادلا قطن كثير كانت تصنع منه الثياب القطنية⁵.

وتميزت أيضا مدينة ايجلي بصناعة النحاس المسبوك، وصناعة قصب السكر، ومنطقة السوس الأقصى باستخراج زيت الهرجان⁶، كما عرفت بعصر زيت الزيتون⁷، وبفاس كانت تطحن الحنطة⁸، كما اشتهرت بصناعة الخمر⁹.

وامتازت المدن الأندلسية هي الأخرى بالعديد من الصناعات، اذ يرى بن خلدون¹⁰ ان اهل الاندلس اهل صنائع، فالصناعة عندهم قائمة واحوالها مستحكمة، فهم على حصة موفورة من ذلك وحظ متميز بين جميع الامصار. ففي المرية نجد صناعة المنتوجات الحريرية¹¹ ويصنع فيها وفي مالقة ومرسية ثياب حريرموشات بالذهب ذات الصنائع الغربية¹²

1- الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص74.

2- ابن سعيد، يسط الارض، المصدر السابق، ص 75.

3- أبو الحسن الحكيم، المصدر السابق، ص 29.

4- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دط، دار الرشاد الحديثة، الجزائر، ج1، 2000م، ص 220.

5- الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 75.

6- الهرجان، شجره يشبه شجرة الكمثري وأغصانه ثابتة من أصله، لا ساق له وهي شوكاء وثمرها يشبه الاجاص، البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 162.

7- ابن سعيد، يسط الارض، المصدر السابق، ص 59.

8- الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 75.

9- عمرو موسى، المرجع السابق، ص 241.

10- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 504.

11- عبد العزيز سالم تاريخ المرية الاسلامية، دط، موسوعة شباب الجامعة، دم، 1984، ص-ص 156-157.

12- ابن سعيد يسط الارض، المصدر السابق، ص 74.

ويصنع بها أيضا "الزجاج العجيب، وفخار مزجج مذهب"¹، وراجت أيضا صناعة الأقمشة الصوفية، لا سيما في غرناطة وبسطة وكان بهما "من ثياب اللباس المحررة الصنف الذي يعرف بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة" وبرزت قرطبة بصناعة الرخام الأبيض الناصع والخمري.²

كما اشتهرت أيضا بصناعة الأدوية والعقاقير لوفرة الأعشاب والمواد الطبية³، كما استغل خشب الأرز في صناعة السفن، وفي ذلك يقول ابن سعيد⁴ "ومنه يحمل خشب الأرز الذي ينشأ به الأساطيل".

كما تفوقت مدينة شاطبة بصناعة الورق حيث كان يعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير، وكان يصدر إلى المشرق والمغرب⁵. كما كان أهل المنكب⁶ مهرة في تجفيف الفواكه خاصة العنب، وعمله زيبب.⁷

¹ - أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دط، دار صادر، بيروت، مج1، 1388هـ، /1968م، ص ص 201-202.
³ - نفسه، ص 201.

³ - عصمت عبد اللطيف دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني (510-456هـ) / 1116م-1151م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ص 188.

⁴ - ابن سعيد، بسط الارض، المصدر السابق، ص 73.

⁵ - الادريسي، المغرب وارض اسودان، المصدر السابق، ص 192.

⁶ - هي مدينة حسنة، تبعد عن غرناطة ميلا من ناحية البر، وبميناها كان نزول عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس سنة 138هـ، انظر الادريسي، المصدر السابق، ص 199، الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 548.

⁷ - ابن الخطيب، معيان الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، دم، 1423هـ، 2002م، ص 96.

المبحث الثالث: التجارة.

بتطور الزراعة والصناعة، كان من الطبيعي أن تشهد التجارة هي الأخرى تطورا فحظيت في ذلك بنصيب وافر، ويعرفها ابن خلدون¹ فيقول "اعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيام كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحا".

ولقد كان لامتداد رقعة الدولة عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري بالإضافة إلى سهرها على تأمين الطرق التجارية الداخلية والخارجية بين حواضر الدول سواءا بالغرب أو الاندلس²، وكان لها عوامل أخرى كنا قد أشرنا إليها في الجانبين الزراعي والصناعي، وهذين الأخيرين كان لهما أثر عظيم في تنشيط الحركة التجارية، ونشطت الصادرات والواردات وانتقلت بذلك القوافل التجارية عبر العديد من الطرق أهمها:

1-الطرق الداخلية:

تعد الطرق البرية هي الطرق الرئيسية لدولة المرابطين التي تركزت في أربع مراكز تجارية وهي مدينة فاس وأغمات وتلمسان وسجلماسة ومن هذه المدن تنطلق أغلب الطرق التجارية³ منها: الطريق الذي يربط فاس بسجلماسة⁴ وسجلماسة بدرعه وأغمات⁵، والطريق من فاس إلى مدينة أغمات.

¹- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 494.

²- عبد المنعم حمدي، المرجع السابق، ص 349.

³- كريم عاتي الخزاعي، أسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار العربية للموسوعات، دم، 1432هـ-2011م، ص ص 92-93.

⁴- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص ص 146-147.

⁵- نفسه، ص ص 152-153.

وكانت هناك طرق للقوافل الممتدة من الشمال حيث المدن الساحلية لسبتة وطنجة وتتصل بالمدن الداخلية¹ مثل الطريق الساحلي الذي يربط مراكش وسلا²، والطريق الساحلي بين نول وتانس³. كما كانت هناك طرق نهريّة تسيير فيها قوارب محملة بالبضائع مثل نهر سبو، فود سبو كانت تسيير فيه القوارب والسفن الصغار إلى البحر الأعظم⁴ وكذلك نهر طنجة، وفيه يقول الحميري⁵ "ولطنجة نهر كبير تدخله السفن يصب في البحر".

2- الطرق الخارجية:

ارتبطت المراكز التجارية لمدن المغرب الأقصى مع مراكز خارجية في كل من بلاد السودان والأندلس، ومن أهم الطرق التي ربطت بلاد المغرب مع بلاد السودان نجد: الطريق من سجلماسة إلى السودان⁶ بالإضافة إلى الطريق التجاري الرابط بين سجلماسة وغانة الذي سلكته القوافل التجارية من أجل مقايضة الملح بالذهب⁷ وكذا الطريق الرابط بين أغمات والسودان⁸. أما الطرق الرابطة بين المغرب والأندلس نجد: الطريق البحري الواصل بين سلا واشبيلية، وفيه يقول الادريسي⁹ "ومراكب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها أي -سلا-

1- حسن، المرجع السابق، ص 268.

2- الحميري الروض المعطار، المصدر السابق، ص 319.

3- عمرو موسى، المرجع السابق، ص 312.

4- حسن، المرجع السابق، ص 268.

5- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 396.

6- أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، الكاتب المعروف باليعقوبي، البلدان، دط، مطبعة بريل، ليدن، 1860، ص 151.

7- بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ط2، الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، منشورات جامعة قارونسيير، بنغازي، 1988، ص 131.

8- حركات، المرجع السابق، ج1، ص 219.

9- الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 73.

ويحطون بها بضروب من البضائع" وفيها يقول أيضا ابن سعيد¹ "ونهر اشبيلية تجري فيه السفن بالبضائع جالبة من بر الغرب وحاملة اليه".

المراكز التجارية: الداخلية والخارجية

نتيجة لكثرة الإنتاج الذي شهدته البلاد، برزت العديد من المراكز التجارية الداخلية والخارجية للدولة، وعلى رأس المراكز الداخلية نذكر:

مدينة فاس التي تعد مركز تجاري هام على حسب ما أورده آلا دريسي² "ومدينة فاس قطب ومدار

لمدن المغرب الأقصى" وكذلك مدينة مراكش التي حظيت باهتمام العديد من التجار باعتبارها عاصمة الدولة

بما كانت تزخر به من منتوجات³ بالإضافة إلى مدينة أغمات فهي الأخرى مركز تجاري هام له اتصالاته

بالمراكز التجارية الكبرى ببلاد المغرب، خاصة فاس في الشمال وسجلماسة في الجنوب⁴، حيث مثلت هذه

الأخيرة دور كبيرة في التبادل التجاري "وهي مقصد الوارد والصادر"⁵. وتعد مدينة أودغشت هي الأخرى مركز

تجاري وفيها يقول المراكشي⁶ "وهي أكبر مراكز القوافل".

1- ابن سعيد، بسط الارض، المصدر السابق، ص 441.

2- الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 79.

3- حسن، المرجع السابق، ص 269.

4- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري، الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، دط، منشأة

المعارف، الإسكندرية، ج3، 1990م، ص 510.

5- الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 60.

6- عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، دم، 1997، ص 22.

ومن المراكز الخارجية نجد:

المرية التي تعتبر من أهم مراكز الدولة¹، وكذلك مالقة خاصة في تجارة الفخار والذهب²، كما حظيت قرطبة واشبيلية بشهرة واسعة داخل البلاد الأندلسية وخارجها في تجارة سلعها³.

وبحكم موقع الدولة الجغرافي المطل على الساحلين البحر المتوسط والمحيط، أكسبها عدة موانئ أدت دورها في التجارة وذلك بفضل أسطولها الذي قام بدور عظيم في تأمين تجارة المغرب والسهر على حمايتها⁴، وبذلك يقول ابن أبي زرع⁵ "ولم يكن في أيامهم نفاق ولا قطاع ولا من يقوم عليهم واحبهم الناس...".

ومن بين الموانئ المطلة على البحر المتوسط نذكر كل من ميناء سبتة الذي شبهه ابن سعيد⁶ بميناء الإسكندرية في حركته التجارية حيث يقول "وهذه المدينة بين بحرين وهي ركاب البرين تشبه الإسكندرية في كثرة الحطي والاقلاع"، وميناء طنجة هو الآخر انتعشت به الحركة التجارية⁷، إضافة إلى ميناء المرية بالأندلس الذي لعب دورا هام "وكانت تقصدها مراكب تجار من الإسكندرية والشام"⁸.

وتمثلت الموانئ المطلة على المحيط في: ميناء سلا الذي كان محطة للسفن القادمة من اشبيلية والعائدة إليها⁹، وكذلك مرسى فضالة¹⁰. وفيما يخص الصادرات والواردات فستذكر في الفصلين الثالث والرابع

1- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، منتخب من كتاب روض المعطار في خير الأقطار، تح ونشر ليفي بروفنتسال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ص 184.

2- المقري، المصدر السابق، ص 152.

3- حمدي، المرجع السابق، ص ص 355-356.

4- حسن محمود، المرجع السابق، ص 401.

5- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 167.

6- ابن سعيد، بسط الارض، المصدر السابق، ص 73.

7- حسن، المرجع السابق، ص 279.

8- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 184.

9- الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 73.

10- حسن، المرجع السابق، ص 279.

الفصل الثاني: الأسواق في بلاد المغرب.

المبحث الأول: تعريف ونشأة الأسواق.

المبحث الثاني: وظائف الأسواق.

المبحث الثالث: أنواع الأسواق.

لقد عرفت بلاد المغرب الاسلامي العديد من الأسواق مثلها مثل المشرق، فتتعدت بذلك وظائفه وتعددت انواعه، التي أدت دورا مهما في توفير وتلبية متطلبات اهل المغرب وغيرهم.

المبحث الأول: تعريف ونشأة الأسواق.

1/- تعريف الأسواق:

لقد ورد لفظ السوق في القرآن الكريم في أكثر من موضع لقوله تعالى " وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا " ¹ وقوله أيضا " وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا " ²

كما ذكر أيضا في العديد من الأحاديث النبوية منها ما جاء في صحيح مسلم حيث روى أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال " أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها " ³.

¹ - سورة الفرقان، الآية 7.

² - نفس السورة، الآية 20.

³ - مسلم أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري (ت261هـ/875م)، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر) اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، كتاب المساجد، باب فضل الجلوس في الصلاة بعد الصبح، ص 264. (670_671)، 1998/1419م، ج1 ص264.

وبذلك فالسوق من الناحية اللغوية: هي كلمة مشتقة من تسويق الناس بضائعهم¹، وهي تعني موضع البياعات، والسوق التي يتعامل فيها² تذكر وتؤنث³، ويقال تسوق القوم إذا باعوا واشتروا، وجمعها أسواق⁴ والسوق هو الموضع الذي يجلب فيه المتاع والسلع للبيع والابتياح.⁵

أما من الناحية الاصطلاحية فيعرفه ابن خلدون فيقول⁶ "اعلم أن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وما في معناها كالبقلاء والبصل والثوم وأشباهه ومنها الحاجي والكمالي مثل الآدم والفواكه والملابس والماعون والمراكب وسائر المصانع والمباني".

ويعرف أيضا أنه كل مكان وقع فيه التبايع بين من يتعاطى البيع⁷ بين الناس أين توجد المحلات والمتاجر، ويكثر الباعة والتجار وأصحاب الحرف⁸.

¹ - ابن سيد أبو الحسن علي بن إسماعيل (458 هـ/1065م)، المخصص، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج12، د س، ص 255.

² - ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة جديدة محققة، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، د س، مج3، ج24، ص2154.

³ - مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي (ت 817)، معجم القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط2، مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م، ص 895.

⁴ - ابن منظور، المصدر السابق، ص 2154.

⁵ - المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004/1425م، ص ص 664_665.

⁶ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 453.

⁷ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773هـ-852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، اش، محمد فؤاد عبد الباقي، ومحمد الدين الخطيب، المكتبة السلفية، دم، د س، ج4، ص 342.

⁸ - محمد عبد العظيم يوسف أحمد، الرقابة على الأسواق الأندلسية من القرن الرابع حتى السابع هجري، الحادي عشر، الثالث عشر الميلادي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، مج1، العدد 1، 2013، ص 57.

كما تطلق أيضا كلمة السوق في المدن على مجموعة من الحوانيت والمصانع التي تتركز فيها الحياة الصناعية والتجارية¹ وتدل أيضا على المكان الذي تجتمع فيه المتاجر والمحلات الدائمة والمؤقتة².

ودل الحديث النبوي السابق لا على كراهية المكث في الأسواق ولا البيع والشراء وإنما لما كان يخالط ذلك من الغش والخداع³.

وعليه فالسوق هو مكان مخصص للبيع والشراء يخضع لأنظمة خاصة فالفنادق هي الأخرى كان يباع ويشترى فيها إلا أنها لا تخضع لتلك الأنظمة ولذلك لا تعرف بالسوق.

2/- نشأة الأسواق:

ترجع نشأة الأسواق إلى قدم الإنسانية، وذلك لأن الانسان لجأ إلى نظام المقايضة لتبادل أدواته اليومية، وما استأنسه من الدواب والأنعام وما يحتاجه من لباس بدائي⁴.

¹ - علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ، 1994، ص 200.
² - ليوبولدو توريس بالباس، المدن الإسبانية، مرا، نادية محمد جمال الدين، وعبد الله بن إبراهيم العمير، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1423هـ/2003م، ص 440.
³ - نوال جادي، الأسواق في الحواضر الكبرى في العالم الإسلامي بين (ق 2-4هـ-8-10م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1432-1433هـ/2011-2012م، ص 20.

⁴ - محمد العظيم يوسف، المرجع السابق، ص 58.

وعرف العرب في الجاهلية أسواق لهم يتبايعون فيها¹، فقد كان لسوق عكاظ شهرة داوية،² وبانتشار الإسلام ظهرت في مدن المشرق عدد كبير من الأسواق لاستقلال كل مدينة بأسواقها،³ وهذا ما يوضحه المستشرق الفرنسي ماسينيون حين ذكر أن المدينة الإسلامية قائمة على أساس السوق⁴.

وبعد الفتوحات الإسلامية اهتم العرب بالأسواق، وإنشائها في الأمصار المفتوحة⁵، ففي المشرق كانت المحاولات الأولى لبناء الأسواق في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ شيد داران في المدينة هما دار القطران ودار النقصان وقامت هاته الداران بدور الأسواق⁶.

وهذه الفتوحات كان لها تأثير واضح في الأسواق حيث نقل الفاتحين معهم صورة لأسواقهم التي عرفوها في الجزيرة العربية، ففي بلاد المغرب حين اختط عقبة بن نافع مدينة القيروان⁷ سنة (50هـ/51م)، ترك في المدينة جادة واسعة، وهي التي أطلق عليها فما بعد اسم السماط الكبير أي الجادة المصطفة حولها دكاكين التجارات، وقد صارت هذه الجادة قلب العاصمة النابض ومحور حركتها التجارية⁸، ومن هنا يمكن القول أن البدايات الأولى لنشأة الأسواق في بلاد المغرب كان في مدينة القيروان

¹ - سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط4، د، د، دم، 1413هـ/1993م، ص 86.

² - الخربوطلي، المرجع السابق، ص 201.

³ - الأفغاني، المرجع السابق، ص 177.

⁴ - لويس ماسينيون، الهيئات الحرفية والمدينة الإسلامية، مجلة المورد، فصلية، دار الحرية للطباعة، مج2، الع3، 1973م، ص 12.

⁵ - الخربوطلي، المرجع السابق، ص 201.

⁶ - حاتم نايل الضمور، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج3، العدد 1، دم، 2009، ص 16.

⁷ - هي مدينة عظيمة جمعت بين طيب الهواء وعذوبة الماء، وجميع المحاسن، وهي من قواعد الإسلام الاربعة بغداد، القاهرة، قرطبة، القيروان، اختطها عقبة بن نافع سنة (50هـ_55هـ)، اتخذت عاصمة لبني الاغلب سنة(234هـ/846م)، ابي عبيد الله محمد بن ابي بكر الزهري، الجغرافية، تح محمد حاج صادق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، دس، ص110.

-الخرزاعي، المرجع السابق، ص 21⁸

أما عن تنظيم الأسواق فيرجع إلى عهد يزيد بن حاتم حين قدم إلى إفريقية¹ وفيه يقول القيرواني² "رتب

القيروان في أسواقها وأقام كل صناعة في مكانها".

وعرفت فيما بعد الدويلات التي تعاقبت على حكم بلاد المغرب نظام الأسواق في مختلف مدنها، فالأسواق المغربية كانت متشابهة سواء في تخطيطها أو أماكنها، فغالبا ما كانت تقام حول المساجد أو داخل رياض المدن ومن بين تلك الدويلات الدولة المرابطية خاصة في عاصمتها مراكش التي أسسها يوسف بن تاشفين واتخذها مقرا لإمارته.

المبحث الثاني: وظائف الأسواق.

لم تنحصر وظيفة الأسواق في كونها مكان للبيع والشراء، وإنما تنوعت وظائفها وتمثلت في:

آ- **وظيفة اقتصادية:** تعتبر الأسواق مرآة عاكسة للحياة الاقتصادية، فهي توفر للناس كل مستلزماتها اليومية سواء من الخضر والفواكه والملابس، أو مختلف المصنوعات وحتى وسائل البناء³، ولكونها مجالا لتبادل السلع والمنافع⁴، والمركز التجاري الرئيسي الذي يلتقي فيه التجار والحرفيون⁵، فكان الناس يترددون عليها للكسب والشراء والتزود بما يحتاجونه من قريب أو بعيد⁶.

¹ - سميت بإفريقية نسبة إلى إفريش بن أبرهة، وسميت إفريقية لأنها فرقت بين إفريقية والمغرب وحدها من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 228.

² - الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح وتغ محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجان للنشر والتوزيع، دم، 1414هـ/1994م، ص 85.

³ - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 453.

⁴ - خالد بالعربي، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، مجلة كان التاريخية، ربع سنوية، الع 6، دم، 2009، ص 32.

⁵ - الضمور، المرجع السابق، ص 15.

⁶ - عبد الكريم جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هـ، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 134-135.

ب - وظيفة اجتماعية:

لا تقتصر دور الأسواق على نشاطها التجاري فقط، بل أنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين عناصر اجتماعية مختلفة، فهي تتراد من قبل العامة والخاصة والصغار والكبار والنساء والرجال يومياً¹، كما يعدّ أيضاً ملجأً للمتسولين وللأشخاص الذين يتظاهرون بالمرض قصد الحصول على المال، وهذا يظهر من خلال ما ذكره ابن عبد الرؤوف²: "كذلك يتفقد الذين يتخبطون في الأسواق، ويهمنون الناس بأنه صرع... والذي يصيح بوجع الحصى، والذي يظهر أنه مقعد، والذين يقرحون أيديهم ويهمنون الناس أن ذلك كله بلاء نزل بهم، وهم يكذبون وذلك كله منهم حيلة لأخذ أموال الناس".

وبحكم أن المجتمع المرابطي عرف الطبقة بين أفرادها، كان نتيجة لذلك تقشي مظاهر سلبية والتي أشرنا إليها، والتي انتشرت في مدنه، وخاصة الكبرى منها، وظهرت هذه المظاهر بوضوح في أسواقها، إذ نجد كتب الحسبة والنوازل تناولت دراستها بتوسع، فجعلت لها أبواب وفصول ومحاربة هذه المظاهر كان من اختصاص المحتسب داخل الأسواق في حين أغفلت دراستها الكتب التي تناول دراسة المجتمع.

كما نجد من الوظائف الاجتماعية للسوق أنه يرفه عن أفراد المجتمع إذ كان يقصده بعض الأشخاص للقيام بحركات تشبه حركات الخفة، والتي اعتبرها ابن عبد الرؤوف³ من باب السحر بقوله "كذلك يمنع أهل التخيل الذي يظهر انه يفعل شيئاً من غير فعله ويخيل به مثل... قلب العين وما أشبه ذلك وهو من باب السحر".

¹ - بالعربي، المرجع السابق، ص 32.

² - أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح ليفي بروفنسال، مج2، دط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، للأثار الفرنسي، القاهرة، 1955، ص 113.

³ - ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 113.

• بعض الأحداث التي لها علاقة بالوظيفة الاجتماعية:

كانت تطبق في أسواق بلاد المغرب في بعض الأحيان أنواع من العقوبات على أفراد المجتمع، وذلك من أجل الاعتبار والتأديب.

فاعتبرت بذلك ميدانا للتشهير ويظهر ذلك من خلال ما ذكره الونشريسي¹ فيمن غش في النقود: "يبحث عن أحدثها فإذا ظفر به أناله من شدة العقوبة وأمر أن يطاف به الأسواق لينكله ويشرد به من خلفه لعلهم يتقون عظيم ما نزل به من عقوبة ويحبسه بعد".

ويذكر الخشبي² أن سليمان بن عمران طلب من غلامه بشر أن يذهب إلى صاحب سوق الجمال، وأن يطلب منه أن يبعث له بأربعة جمال "حتى أطوف عليها رجالا شهدوا عنده بالزور".
ويذكر المراكشي أيضا نقلا عن ابن عمارة:

أصبح في السوق ينادي على رأسي بأنواع من المال

ومن خلال البيت الشعري نستدل أن السوق كانت ملجأ للفارين، ومبدانا للبحث عنهم³.

ج-وظيفة دينية:

جُعل من السوق مكانا للعبادة وإقامة الصلاة، ففي دولة المرابطين "لما كثرت العمارات بالمدينة، أي مدينة فاس_ في أيام أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وضاق الجامع، أي جامع القرويين_ بكثرة

¹ -ابني العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب، اش، محمد حجي، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، ج6، 1401هـ/1981م، ص 47.

² -أبي عبد الله محمد بن حارث ابن أسد الخشني القيرواني الأندلسي، قضاة قرطبة، مرا، السيد عزت العطار الحسني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ/1994م، ص 238.

³ -بالعربي، المرجع السابق، ص 136.

المصلين إلى أن كانوا يصلون في الشوارع والأسواق¹ حتى أنه فرض على أصحاب السوق تعيين شخص يذكرهم بأوقات الصلاة وفيه يقول ابن عبدون² " يجب ان يرتب اهل السوق منذرا يشعروهم بآذان الظهر والعصر في كل ليتأهبوا للصلاة كل يوم، ويجمعوا له كل يوم جمعة شيئا يستعين به في معيشتة ". ويؤكد هذا ابن سهل³ حين ذكر أنه كتب إلى ابن عتاب عن أناس لهم حوانيت اختاروا رجلا يتولى امامتهم ظهرا وعصرا في وسط الحوانيت فأجابه: أنه من الأحسن لهم الصلاة في المسجد لكن يمكنهم الصلاة في أسواقهم إن كانت المساجد تبعد عنهم، فينطبق عليهم بذلك قوله تعالى: « رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ »⁴ ويذكر ماسينيون⁵، أن في أسواق المدينة الإسلامية محل الصلاة، ولكنه محروم في أغلب الأحيان من الغطاء إنه مصلى بكل ما في المصلى من بساطة.

فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"⁶.

¹ - علي الجزنائي، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1411هـ - 1991م، ص 67.

² - محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسية والمحتسب، تح، ليفي بروفنسال، مج3، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 23.

³ - أبي الأصبغ عيسى بن هل بن عبد الله الأسدي، الأعلام بنوازل الأحكام (المعروف بالأحكام الكبرى)، تح، نورة محمد بن عبد العزيز التويجري، ج2، ط1، دد، دم/1415هـ/1990م، ص ص 744-745.

⁴ - سورة النور، الآية 37.

⁵ - ماسينيون، المرجع السابق، ص 12.

⁶ - محمد حسن نوبي، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، ط 1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002، ص 13.

د-وظيفة تربية:

لم تنحصر وظيفة السوق فقط على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والديني بل نجد له كذلك وظيفة أخرى وهي الوظيفة التربوية، حيث يعمل على تربية الناس في الابتعاد عن الحرام وأكل لحم الخنزير وشرب الخمر وذلك من خلال منع بيعها في الأسواق.

وعلى حسب ما أشارت إليه دندش أن علي بن يوسف قد سمح للنصارى الذين غربوا من الأندلس بالإقامة في مراكش فكانت لهم حوانيتهم وأسواقهم التي يبيعون فيه حوائجهم ومن بينها الخنازير التي يربونها¹، ويظهر هذا كذلك من خلال ما ذكره ابن تومرت إلى قاضي المرية محمد بن الأسود الذي كان حاضرا أثناء المناظرة التي جرت في مجلس الأمر علي بن يوسف "فهل بلغك يا قاضي أن الخمر تباع جهارا وتمشي الخنازير بين المسلمين"².

ولم يقتصر الأمر فقط على منع إظهار الخمر وبيع لحم الخنزير بل منع ظهور القمارين والخمارين والسكرارى في الأسواق، ويؤدب من أعلى ذلك³ وصدرت حتى الاواني التي لا تصلح إلا للخمر، وتم منع كل ما نهى عنه الشرع كآلات الملاهي من عود وبوق ومزمر وطنبور⁴ كما أن السوق يربي الباعة على الأخلاق

¹- دندش، المرجع السابق، ص 33.

²- ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص50. ما ذهبت اليه كل من دندش وابن خلكان هو مناقض تماما لما عرف عن دولة المرابطين، فهذه الاخيرة قامت على اسس الدين وطبقت تعاليمه فحرمت ما حرم الشرع واحل ما احله، لذا نجد انه من غير المعقول ان تسمح هذه الدولة الاهل الذمة بتربية الخنازير في دار الاسلام ويؤكد هذا بن العباس الجرسقي حين ذكر انه يمنع عليهم إظهار الخمر والخنزير في اسواق المسلمين وحتى المسلمين أنفسهم منعوا من رعاية الخنازير لأنه يعتبر اذلالا لهم. انظر عمر بن عثمان بن عباس الجرسقي، ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح ليفي بروفنسال ، دط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، مج2، 1955، ص122

³- نفسه، ص 123.

⁴- أحمد بن سعيد المجيلدي، التبشير في أحكام التسعير، تح، موسى القبال، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 64.

الحميدة لأنه "من عرفت خيانتة وخلاف استقامته من الدالين يخرج من السوق فإنه سارق"¹، ونظرا لأن السوق يقدم وظيفة تربوية فإنه لا يسمح لأي شخص أي كان بدخوله لذلك نجد أن النساء غير المتخلفات يعمن من دخول الأسواق حيث يقول ابن عبدون² "قطع الطرازات عن السوق واجب" حتى أنه وردت نازلة فيمن تخرج زوجته إلى السوق وهو قادر على منعها، وكان جواب أبو جعفر بن نصر الداودي³ " لا يجرح زوج ولا ولي إذا ترك زوجته أو وليته تخرج إلى السوق إلا أن يعلم منها فساد فيتركها فيه"⁴ ولا يخالط النساء في البيع والشراء إلا ثقة قد عرف الناس خيره وأمناته، ويرقب على ذلك أهل الصنائع⁵، كما نهى يحي بن عمر⁶ الخزازين عن عمل الخفاف الصرارة خاصة إذا كانت "النساء يستعملنها عامدات لذلك، فيلبسناها ويمشينا بها في الأسواق ومجامع الناس وربما كان الرجل غافلا فيسمع صرير ذلك الخف فيرفع رأسه".

هـ-وظيفة علمية:

تمثلت في عقد المناظرات منها مناظرة أبي عمران الفاسي⁷ وفقهاء القيروان حول مسألة الكفار هل يعرفون أم لا "حتى تمارى الناس فيها...بالأسواق وقام بعضهم لبعض وخرجوا عن حد الاعتدال من الجدل الى القتال"⁸.

¹- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 47.

²- نفسه، ص 47.

³- هو ابو جعفر احمد بن نصر الداودي الاسدي المسيلي الطرابلسي التلمسان المالكي، الملقب بشيخ الاسلام توفي سنة 402هـ بمدينة تلمسان. ابي جعفر احمد بن نصر الداودي المالكي، كتاب الاموال، تح، رضا محمد سالم شحادة، ط1، دار الكتب العلمية لبنان، 2008م، ص، 29-

⁴- القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الاحكام، تح وتغ، محمد بن شريفة، ط2، در الغرب الاسلامي، بيروت، 1997م، ص، ص44، 45.

⁵- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 47.

⁶- يحي بن عمر الاندلسي، احكام السوق، تح، محمد علي مكي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ/2004م، ص 69

⁷- هو ابا عمران موسى بن ابي حاج الفاسي رحل من مدينة فاس، واستوطن القيروان ثم رحل الى بغداد وعاد بعدها الى القيروان، التي جلس يدرس بها العلم الى ان توفي سنة 430هـ. ابن ابي زرع، الصدر السابق ص 122.

⁸- أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي، (عرف بابن الزيات)، التشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997م، ص ص 87-88.

ومن خلال ذلك يظهر أن السوق كانت تطرح فيه مختلف القضايا التي كانت تشغل أفراد المجتمع والتي يبدون رأيهم فيها، ولاختلافهم في أحكامها كانت ترفع إلى الفقهاء والعلماء لإفتاء فيها. وبذلك تنوعت وظائف السوق، فشملت وظائف اقتصادية واجتماعية وأخرى دينية وتربوية وعلمية، حتى أنه كان يعكس صورة المجتمع وطبيعة الحكم من خلال ما كان يطبق فيه من أحكام وعقوبات إضافة إلى دور الفقهاء في إصدارهم أحكام تتعلق بالأسواق، لقد ساعدت هذه الوظائف على استقرار الأوضاع السوق وبالتالي آدا الناس نشاطهم التجاري في هدوء وسكينة

المبحث الثالث: أنواع الأسواق

انتشرت الأسواق في بلاد المغرب بمختلف أنواعها فمنها الأسواق اليومية والأسبوعية، وكذا الموسمية والمتنقلة في كل من المدن والقرى وحتى في الحصون والقلاع والطرق.

1_ الاسواق اليومية (الدائمة):

هي الاسواق الثابتة¹ التي تقام داخل المدن والقرى² وهي موجودة داخل كل مدن المغرب³ والتي لا تكاد تخلو أي مدينة منها⁴، ويكون نشاطها مستمر ودائما⁵، ولا تختلف هذه الأسواق في تنظيماتها عن أسواق المدن الإسلامية في اختصاص كل جانب من السوق بنوع معين من السلع⁶، كما وجد أيضا هذا النوع من الأسواق في القلاع والحصون.

ومن خلال هذا التعريف نجد أن المغرب الإسلامي عرف الأسواق الدائمة في المدن والقرى وكذلك في

الحصون والقلاع.

¹ - الخزاعي، المرجع السابق، ص 57.

² - إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، (مدخل نظم، علوم، زراعة وصناعة، اجتماعيات عمارة وفنون تأثيرات)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 140.

³ - الخزاعي، المرجع السابق، ص 57.

⁴ - بان علي البياتي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3-5هـ/9-11م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير إشراف صباح إبراهيم الشحلي، جامعة بغداد، 1425هـ/2004م، رسالة منشورة، ص 96.

⁵ - المرجع السابق، ص 140.

⁶ - مغنية غرادين، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهد المرابطين والموحدين، دراسة مقارنة (ق 5-7 هـ/11-13م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ، إشراف لخضر عبدلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 1436هـ-1437هـ/2015-2016م، تلمسان، رسالة غير منشورة، ص 414.

أولاً: أسواق المدن.

نالت أسواق المدن اهتماماً كبيراً ففي مدينة تونس قال البكري¹ "أسواق كبيرة ومتاجر عجيبة" كما وجدت كذلك بمدينة سوسة²، وهي مدينة عامرة بالناس كثيرة المتاجر والمسافرون إليها قاصدون وعنها صادرون بالمتاع الذي يعدم قرينه من أنواع الثياب أسواق عامرة³، وعرفت طرابلس⁴ بأنها حسنة الشوارع متقنة الأسواق⁵، وتحدث ابن حوقل عن أسواق برقة⁶ فقال "لها أسواق حادة حارة" وهذا راجع لحركة أسواقها ورواج سلعتها، وتتوعها خاصة الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت.⁷

ومن المدن الأخرى التي ذكر أن لها أسواق مدينة فاس⁸ التي تبعد عن القيروان بستة مراحل⁹ وفي

مدينة وهران "أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافعة".¹⁰

¹ - البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 40.

² - بلد بالمغرب، وهي مدينة عظيمة، لها ثمانية أبواب، الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص 281، ولها تنسب الثياب الرقيقة السوسية، الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 331.

³ - الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد القاهرة، 1422هـ - 2008م، ص ص 302-303.

⁴ - مدينة حصينة عليها سور وهي في بر البحر بالمغرب الأدنى، البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 121، أنظر المقرئزي، المصدر السابق، ص ص 73، ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 71.

⁵ - البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 121.

⁶ - مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية و إفريقية وبينها وبين البحر ستة أميال افتتحها عمر بن العاص رضي الله عنه سنة احدى وعشرين هجري وهي في بقعة فسيحة وأرضها حمراء خلوقية، الحميري، المصدر السابق، ص 91.

⁷ - ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 60.

⁸ - مدينة من بلاد إفريقية وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور صخر جليل من بناء الأول، الحميري، المصدر السابق، ص 434، ويذكر الحموي بأن فتحها كان مع فتح القيروان سنة 27هـ، الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 289.

⁹ - ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 72.

¹⁰ - الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 74.

أما عن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، فهي الأخرى لها أسواق دائمة¹ وشهدت مدينة تيهرت أيضا أسواق عامرة²، أما عن مدن المغرب الأقصى، فنجد مدينة طنجة التي لها أسواق وصناع³، وبالنسبة لمدينة سبتة فتميزت أسواقها عن الأسواق الأخرى بإصلاح المرجان بحكم موقعها الساحلي⁴، وبدرعة أسواق جامعة ومتاجر رابحة⁵، ومن الأسواق التي جاء ذكرها أسواق مدينة تادملت التي تبعد عن درعة مسيرة ستة أيام بأنها حافلة الأسواق⁶، كما نجد أيضا مدينة بني زيادة من بلاد مكناسة التي لها سوق عامرة⁷، وفي اجلي قاعدة بلاد السوس أسواق كثيرة⁸ بالإضافة إلى مدينة مراكش⁹، ومدينة فاس التي عرفت هي الأخرى أسواق دائمة¹⁰، باعتبارها من المدن الكبرى في المغرب الأقصى، وتوجد سوق فنكور في الطريق من مدينة فاس إلى مدينة أغمات، وهي سوق عامرة يُعمل بها برانس سود حصينة لا ينفذها الماء¹¹، وفي نفس الطريق يوجد بلد كبير يحسن فيه القطن وبه سوق لطيفة¹².

1- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 76، انظر الادريسي، المغرب وأرض السودان، ص 80.

2- الادريسي، نفسه، ص 87.

3- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 168، انظر البكري، المغرب، ص 109.

4- سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، الجامع لما هو لطرف الدهر حور ولجيد الزمان مقددري، مركز ودود للمخطوطات، ص 13 (مخطوط).

5- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 155.

6- مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 213، انظر البكري، المغرب، ص 162-163.

7- الادريسي، المغرب وأرض السودان، المصدر السابق، ص 77، انظر الحميري، الروض المعطار، ص 544.

8- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 161، انظر الادريسي، المغرب وأرض السودان، ص 62-63.

9- الادريسي، نفسه، المصدر السابق، ص 69.

10- ابن حوقل، المسالك والممالك، المصدر السابق، ص 65.

11- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 155.

12- نفسه، ص 155.

ثانيا: أسواق القرى

كما وجدت بالمدن أسواق دائمة كذلك توجد ببعض القرى أسواق يومية، ففي قرية مر ماجنة التي تبعد عن القيروان بثلاث مراحل فيها أسواق حسنة¹، وفي الطريق المؤدي من القيروان إلى المسيلة توجد عدة قرى لها أسواق عامرة، منها قرية تامسنت²، ومن الأسواق التي جاء ذكرها أسواق قرية مليلة، وهي من أرض طنجة³، كما توجد قرى متصلة في الطريق من مدينة طنجة⁴ إلى مدينة فاس⁵ بها عدة أسواق⁶.

ومن خلال ما سبق نستخلص أن الأسواق في بداية النشأة كانت تحمل أسماء مدنها، لكن بعد التطور الذي شهدته مختلف الصناعات تخصص كل سوق بحرفة فأصبح يسمى باسم تلك الصناعة أو الحرفة مثل سوق العطارين الخرازين، النجارين، الحدادين... إلخ

وكذلك اختلفت أسواق القرى عن أسواق المدن في كونها توفر الحاجات الضرورية لأهل القرى، وتتميز سلعها بقلّة الكم والنوع بينما أسواق المدن فهي توفر لأفرادها كل ما يحتاجونه من ضروريات وكماليات كما تعتبر مقصد لأهل القرى لبيع مختلف سلعهم وشراء ما يحتاجونه من مستلزمات.

¹ - ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 84.

² - ابن حوقل صورة الأرض، المصدر السابق ص 87.

³ - الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 545.

⁴ - بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، وهي مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر. الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 43، أنظر الحميري، الروض المعطار، ص 395-396.

⁵ - مدينتان يشق بينهما نهر وهي كثيرة العيون وليس بالمغرب ولا بالمشرق مثلها في هذا الشأن وهي مدينة محدثة إسلامية يقال أنه لما شرع في حفر هذه المدينة وجدوا فأسا في موضوع الحفر فسميت بذلك. عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (المعروف بأبو الفداء)، تقويم البلدان، تص، البارون مارك كوكين ديسلان، دط، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص 133.

⁶ - البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 110.

ثالثاً: أسواق القلاع والحصون

اشتهرت بعض القلاع أو الحصون في بلاد المغرب بأسواقها منها الحصن الذي يوجد في الطريق من مدينة بجاية إلى القلعة به سوق دائمة تباع فيه فواكه ولحوم كثيرة رخيصة¹، كما توجد بتاهرت قلعة عظيمة تطل على سوقها²، وفي قلعة المهدي الواقعة بين سجلماسة³، وتادلة أسواق كثيرة وهي حصن حصين فوق جبل شامخ⁴.

إضافة إلى "حصن داي وهو وسط غيضة كبيرة من أجناس الشجر له سوق حافلة يجتمع فيها رفاق فاس والبصرة وسجلماسة بضروب الأمتعة والمتاجر"⁵.

وفي الطريق من فاس إلى سجلماسة توجد مدينة مغلبة بها "حصن كبير له سوق حافلة"⁶ وبقلعة كرماطة سوق دائمة، وهي في الطريق من فاس إلى المسيلة⁷.

II- الأسواق الأسبوعية :

بجانب الأسواق الثابتة وجدت أسواق مؤقتة⁸ تقام في يوم معين من أيام الأسبوع (الجمعة)⁹، وتنتشر في أنحاء مختلفة من المغرب¹⁰ وكانت تعرف باسم ذلك اليوم، حيث كان يبنى السوق في صباح ذلك اليوم،

1- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 92، انظر مقديش، ج1، ص 94.

2- أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، دط، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1333هـ/1915م، ص 111.

3- مدينة في جنوبي المغرب في طريق بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام، وأهلها من أغنى الناس وأكثرهم مالا، الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 192.

4- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 76.

5- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 154.

- مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 193⁶

7- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 88.

8- الخزاعي، المرجع السابق، ص 57.

9- سامعي، المرجع السابق، ص 140.

10- غرايين، المرجع السابق، ص 144.

ويفض في آخر النهار¹ وهذه الأسواق تباع فيها البضائع الاستهلاكية والحيوانات والآلات وغيرها²، والصبغة الغالبة لهذه الأسواق أن المشتريين والبائعين يقطنون على مسيرة نصف يوم منها على الأكثر³، ووجد هذا النوع من الأسواق في:

1- المدن:

إضافة إلى الأسواق التي كانت موجودة بصورة يومية في المدينة كانت تقام إلى جانبها أسواق أخرى يخصص لها يوم من أيام الأسبوع يحضرها خاصة أهل القرى القريبة من أجل التبضع وبيع منتجاتهم، مثلاً مدينة درعة كانت بها سوق يوم الجمعة إضافة إلى أسواقها الدائمة⁴، وبأغمامت وريكة كان يعقد سوقها يوم الأحد⁵، ويذكر ابن الزيات أن أبو موسى عيسى بن سليمان الرفروفي⁶ خرج ذات يوم فرأى الناس بسوق الأحد بفرافة⁷ وما كان رأي السوق قبل ذلك فقال:

ما بال الناس قد اجتمعوا هنا؟ فقيل له: إنه يوم سوقهم فدعى لهم بالريح في تجارتهم فمن ذلك اليوم لا يشتري أحد من تلك التجارة إلا وريح فيها⁸، كما يذكر البكري⁹ أن أحد أبواب فاس يسمى باب سوق الأحد، فاحتمال هذه التسمية تعود إلى سوق كان يعقد بها يوم الأحد.

¹ - بالعربي، المرجع السابق، ص 32.

² - سامعي، المرجع السابق، ص 140.

³ - الضمور، المرجع السابق، ص 30.

⁴ - البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 152، انظر مجهول، الاستبصار، ص 206.

⁵ - نفسه، ص 153.

⁶ - من أهل تاجنيت من بلاد تادلا وبها توفي، كان من العلماء إذ كانت له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن الشامي والطرطوشي، وغيرهما، تفرغ للتعليم والعبادة. ابن الزيات، المصدر السابق، ص 108-109.

⁷ - من خلال ما ورد في كتاب ابن الزيات بانها منطقة بها بلدة تاكنيت على واد تانسيفت قريب من مدينة داي بها سوق أسبوعية غير سوق داي. ابن الزيات، المصدر السابق، ص 109، الحاشية، ص 82.

⁸ - ابن الزيات، نفسه، ص 109.

⁹ - البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 116.

2- القرى:

من القرى التي شهدت أسواق مؤقتة نجد قرية ريغة (المغرب الأوسط) التي تعقد بها سوق في يوم معلوم من كل جمعة يباع فيها ويشترى¹، وفي قرية نصرين جرو التي لا تبعد عن سبتة² إلا مرحلة كان يوم سوقها هو يوم الجمعة³ بينما جعل بني مغراوات يوم الثلاثاء هو يوم سوقهم⁴، في حين اجتمعت قبائل بني مكناس في السوق كل يوم خميس⁵.

3- الحصون:

من الحصون التي كان لها سوق في يوم محدد من أيام الأسبوع نجد حصن آزلي الذي يبعد عن مدينة مليانة⁶ مرحلة، وهو حصن له مزارع وأسواق وهو على نهر الشلف، وله سوق يوم الجمعة يقصده بشر كثير⁷ كما يوجد باشير⁸ "حصن حسن البقعة كثيرة المنافع وله سوق يوم معروف يجلب إليه كل لطيفة ويبيع به

¹ - الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 85.

² - هي مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق. الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 303. ويقول الحموي بانها على بر البربر تقابل جزيرة الاندلس، وبينها وبين فاس عشرة اميال. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 182-183، انظر ابي الفداء، ص 133

³ - البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 108.

⁴ - نفسه، ص 107.

⁵ - الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 87، انظر مقديش، ج1، ص 73.

⁶ - مدينة في آخر افريقية، وهي مدينة رومية قديمة جدها زيري بن مناد، وأسكنها بلكين. الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 196، انظر الحميري الروض، ص 547.

⁷ - الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 85.

⁸ - مدينة في جبال البربر بالمغرب الأوسط في طريق افريقية الغربي مقابل بجاية بالبر، وأول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي، وبنها سنة 324هـ الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 196، انظر الحميري، ص 547.

كل طريفة¹ إضافة إلى سوق غبار أو السوق القديم الواقع قرب تزركين محل إقامة الحاكم العسكري المرابطي فوق أرض مرتفعة، وهو سوق أسبوعي كان يعقد كل يوم أحد ويتقاطر عليه سكان قلعة تكرر لتبادل السلع.²

4- الطرق:

في الطريق من مدينة بجاية على قلعة بني حماد يوجد سوق الأحد ومنه على سوق الخميس وصولاً إلى سوق الإثنين.³

III- الأسواق الموسمية (الدينية):

هي التي تقام في مناسبات معينة ومواسم مختلفة خلال السنة⁴ ينتقلون من بعضها إلى بعضها الآخر، ويفيدون إليها للبيع والشراء، وتقع هذه الأسواق في مواقع مختلفة ومتناثرة⁵ مثل مدينة أصيلا⁶ التي كانت تقوم بها سوق جامعة ثلاث مرات بالسنة⁷ وهو في وقت اجتماعهم، وذلك في شهر رمضان وفي عشر ذي الحجة، وفي عاشوراء.⁸

¹ - الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 85، انظر مقديش، ص 95.

² - إبراهيم القادري بوتشيش، اسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس في العصر الوسيط، دط، منشورات عمادة جامعة مولاي إسماعيل، دم، 1997، ص 70.

³ - الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 93. انظر مقديش، ص 95. يعود سبب اختصارنا لهذا العنصر إلى نقص المادة العلمية فيها، إذ لم تمدنا كتب الجغرافيين بمعلومات وافية، وهذا راجع إلى طبيعة الرحلات التجارية عبر مختلف طرق المغرب التي كانت تستغرق فترات طويلة ذهاباً وإياباً، لهذا كانت أسواق الطرق المؤقتة نادرة جداً، أما الدائمة فلم نجد لها ذكر.

⁴ - سامعي، المرجع السابق، ص 140.

⁵ - الضمور، المرجع السابق، ص 28.

⁶ - بلد بالقرب من طنجة، وهي مدينة كبيرة قديمة عامرة أهلة كثيرة الخير والخصب. الحميري، المصدر السابق، ص 42.

⁷ - ابن عذارى، المصدر السابق، ج 1، ص 232.

⁸ - البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 112.

١٧- الأسواق المتنقلة :

ينقسم هذا النوع من الأسواق إلى:

1-الأسواق التي تصاحب الجيوش (العسكرية):

حيث نجد عدد من الباعة والتجار يصحبون الجيش¹ في تنقلاته أثناء غزواته² حاملين معهم ما يحتاجه الجند من بضائع وسلع³ فيقيمون أسواقهم قرب القواعد العسكرية⁴، ويبدوا ان الباعة الذين يصحبون الجيوش كانوا يستغلون قلة المؤونة وطول مدة مكوث الجيش فيرفعون من أسعار حاجياتهم وهذا ما يصوره لنا البيدق⁵ من خلال حديثه عن الحرب التي كانت بين تاشفين بن علي والمهدي بن تومرت سنة 536هـ بقوله "وكان الخليفة أمير المؤمنين -أي المهدي بن تومرت -في غايثة في جبل يسما بعفرا، وكان تاشفين تحتنا في النواظر، وبلغ عندنا في ذلك الوقت سعر الشعير ثلاثة دنانير للسطل ، وبلغ الحطب عند تاشفين دينارا للرطل". ومن هذه الأسواق أيضا السوق التي أقيمت في الجزيرة الخضراء⁶ أثناء عبور يوسف بن تاشفين تلبية

¹ - الخزاعي، المرجع السابق، ص57.

² - بالعربي، المرجع السابق، ص33.

³ - الخزاعي، المرجع السابق، ص45.

⁴ - غرادين، المرجع السابق، ص414.

⁵ - أبي بكر علي الصنهاجي، (المكنى بالبيدق)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دط، دار المنصورية للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص 53.

⁶ - مدينة امام سبته من بر الاتدلس الجنوبي، تتوسط مدن الساحل وسورها على البحر ومرساها أحسن المراسي. ابو الفداء، المصدر السابق، ص173.

لنداء ابن عباد¹ صاحب اشبيلية وفيها يقول ابن عذاري² "ثم عبر يوسف البحر عبورا هنيئا حتى أتى الجزيرة الخضراء ففتحوا له وخرج إليه أهلها بما عندهم من الاقوات والضيافات وجعلوا سماطا أقاموا فيه سوقا".

2- الأسواق التي ترافق سير قوافل الحج:

حيث يقيم الباعة والتجار دكاكينهم عند كل محطة استراحة³ فكانت بذلك القافلة بمثابة مدينة متقلة أينما نزلت يكون السوق ويحدث التبادل بين الحجاج وأهالي المناطق التي كانوا يمرون بها⁴، ويبدو أن هذه الأسواق كانت منتشرة كثيرا وذلك لبعدها المسافة بين المغرب والأماكن المقدسة لذلك كان لا بد من مرافقة سير القوافل بهذه الأسواق⁵، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره القاضي المكناسي⁶ عن قافلة الحج التي خرجت قبل 503 هـ من وادي سبوا متجهة إلى المشرق ، وكانت بعض هذه القوافل تنتقل إلى المشرق من سجلماسة عبر الصحراء وهو الطريق الذي سلكه ابا عمرو عثمان بن علي من أصل تلمساني نزل سجلماسة وبها توفي سنة 542 هـ.⁷

¹ - هو المعتمد على الله محمد بن عباد كنيته ابو القاسم حاكم اشبيلية ثار عليه صاحب قشتالة اذفونش بن فرزلاند فستجد بيوسف بن تاشفين، فأجابه الى ذلك، توفي بأغمات في ذي الحجة من عام 448 هـ. ابن الخطيب، اعمال الاعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تح و تع ليفي بروفسال، ط2، دارالمكشوف، بيروت لبنان، 1956م، ص157-164.

² - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص133. انظر الاستقصا، ج2، ص36. ما يثبت ان هذه السوق اقيمت عند عبور الجيش ان اهلها عرضو سلعهم بعد وصول الجيش اليها ودليل ذلك قوله وجعلو لهم صماتا، هذا الاخير كان يطلق على السوق.

³ - الخزاعي، المرجع السابق، ص58.

⁴ - الهرفي، المرجع السابق، ص319.

⁵ - الخزاعي، المرجع السابق، ص58.

⁶ - احمد بن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس فذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دط، دار المنصورية للطباعة والوراقة الرباط، ج2، 1973، ص560.

⁷ - ابن الزيات، المصدر السابق، ص140.

الفصل الثالث: الأسواق الداخلية.

المبحث الأول: العوامل المساعدة على تطور
الاسواق.

المبحث الثاني: أشهر الأسواق الداخلية.

المبحث الثالث: التعامل في الأسواق

شهدت دولة المرابطين العديد من الأسواق خاصة في المغرب الأقصى وذلك لقربها من مركز الحكم فعرفت هذه الأسواق تنوع ووفرة في المنتجات والسلع مما أدى الى رخص أسعارها.

المبحث الأول: العوامل المساعدة على تطور الأسواق

لقد ساعد على ازدهار الأسواق الداخلية للدولة المرابطين عدة عوامل نذكر منها:

الأمن والاستقرار الذي شهدته البلاد⁽¹⁾، إذ أصبحت السلطة السياسية في يد الأمراء هذا ما ساعد على استتباب الأمن وإشاعة الهدوء⁽²⁾ فعاش أهلها آمنين مطمئنين في عيش رغد ونعمة تامة⁽³⁾ وارتفع المستوى المادي للأفراد، وبالتالي أقبل الناس على الشراء، فلا تكديس في الأسواق⁽⁴⁾، وصارت الأسواق التجارية تموج بحركة دائبة في البيع والشراء.

وجود حكومة مركزية قوية ساهرة تمكنت من حماية الطرق وتأمين التجار وتجارتهم من قطاع الطرق⁽⁵⁾ فيذكر السلاوي⁽⁶⁾ أنه في عهد علي بن يوسف كانت الرعايا آمنة بانقطاع الثوار واجتماع الكلمة بعدما كان المغرب الأدنى والأوسط من قبل تحت سيطرة القبائل الهلالية الذين نشروا الرعب والفرع في نفوس الأهالي فآثر ذلك على نشاط الأسواق، الأمر الذي أدى بالقوافل إلى تغيير طرقها التجارية نحو مدن المغرب

1- أحمد محمود، المرجع السابق، ص 403.

2- حسن عيسا ني، دور الأوقاف الإسلامية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في الحضارة الإسلامية، عهد المرابطين والموحدين (448هـ-668هـ/1056-1269م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص حضارة إسلامية، الجزائر، 1432 هـ-1433هـ/2011-2012م، ص 65.

3- عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط (قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي)، المركز الثقافي العربي ببيروت، 1994م، ص 42.

4- أحمد محمود، المرجع السابق، ص 403.

5- حسن، المرجع السابق، ص 266.

6- السلاوي، المرجع السابق، ج 2، ص 55.

الأقصى⁽¹⁾، لما وفرته الدولة من أمن، ونتيجة لهذا لم تجد هذه القوافل سبيلا إلا بالمرور عبر ديار الملمين⁽²⁾.

كما كان لاتساع رقعة الدولة⁽³⁾ حتى حدود طرابلس شرقا و صحراء المرابطين غربا و الأندلس شمالا فبحكم موقعها بين الشمال والجنوب الذي توسطته ساد فيها تنوع المحاصيل ومختلف أنواع المعادن ووفر للأسواق المنتوجات التي تحتاجها فراجت بذلك مختلف السلع و رخصت أسعارها⁽⁴⁾.

كما عملت جاهدة على طرد الزناتيين إلى بلاد المغرب الأوسط، ففتح طريق المغرب الأقصى أمام تجارة السودان، فاستطاع التجار نقل متاجر السودان إلى موانئ البحر المتوسط⁽⁵⁾، وتحولت أيضا طرق التجار المصريين إلى سجلماسة، بعدما كانوا يمرون على غانا وفيها يقول ابن حوقل⁽⁶⁾.

>> فتوارت الرياح على قوافلهم و مفردتهم فأهلكت غير قافلة و أتت على غير مفردة و قصدهم أيضا العدو وأهلكهم غير دفعة فانتقلوا عن ذلك الطريق وتركوه إلى سجلماسة<<.

فانتقلت بذلك القوافل التجارية بكل حرية، ونشطت حركة البيع والشراء وازدهرت بذلك الأسواق المغربية بمختلف المنتجات.

1- خزاعي، المرجع السابق، ص 80.

2- أحمد محمود، المرجع السابق، ص 401.

3- عن اتساع رقعة الدولة خاصة في عهد يوسف بن تاشفين و ابنه علي، انظر أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي قاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي الدينار، المؤسس في أخبار إفريقية و تونس، ط 1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، دم، 1286 هـ ، ص- ص 104-105.

4- حسب رأينا فإن اتساع رقعة الدولة من الناحية السياسية يساهم في نقص الأمن و الاستقرار، أما من الناحية الاقتصادية فيساهم في تنوع الخيارات، و تقصد من قبل الكثير من التجار.

5- أحمد محمود، المرجع السابق، ص 399.

6- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 65.

وساعد أيضا على تطورها لما تمتعت به الدولة من سمعة طيبة بين أوساط الدول، من خلال حرصها على تطبيق تعاليم الإسلام السمحة، فكسبت بذلك ثقة الناس وهذا بشهادة عبد الله بن بلكين⁽¹⁾ آخر ملوك بني زيري (496 هـ-483 هـ) الذي صرح في مذكراته >> ثم علمت قياس المغاربة أهل الحصون وعلمت ما فيهم من الخير ولم نضن قط أن أحدهم يبيع أيامي إنما وجست نفسي من الرعية لطمعهم في حط المغارم والذي شاع من الزكاة والعشر عند المرابطين <<، فاطمأن السكان إلى أن الحكم قائم بالدولة⁽²⁾.

كذلك إلغاء دولة المرابطين للمكوس التي كانت حكومة زناته قد فرضتها على التجار الذين يسلكون أقاليم المغرب الأقصى، ففي عهد يوسف بن تشافين لم تفرض المكوس ولأما هو خارج عن الشرع⁽³⁾.

كما سار ابنه علي على نهجه في إلغاء الضرائب غير الشرعية، حين قال لأهالي فاس سنة 515 هـ >> فما شعبتم الخبز إلا في أيامنا و لا كسبتم المال إلا في دولتنا بعد أن نقتم من زناته الأهوال⁽⁴⁾<<.

والناتج عن ذلك هو تشجيع التجار على التنقل بين مختلف أرجاء الدولة، ونقل سلعهم من إقليم إلى آخر قاصدين مختلف الأسواق⁽⁵⁾ فكثرت الأموال في الدولة، حيث يذكر صاحب كتاب الاستقصا أنه في عهد علي كانت الأموال وفيرة⁽⁶⁾.

1- عبد الله بن بلكين ، مذكرات الأمير عبد الله ابن بلكين آخر ملوك بن زيري بغرناطة (469-483 هـ) المسماة بكتاب التبيان، تح ليفي بروفنسال ،دار المعارف،مصر،1955،ص .ص 119-120.

2- نجيب زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب الأندلسي، تق أحمد بن سودة، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم،ج2 بيروت،1415 هـ/1955 م، ص 241.

3- ابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص 104.

4- جمال أحمد طه، مدينة فاس عصري المرابطين والموحدين (448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م)، (دراسة سياسية وحضارية)، د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 222.

5- حسن، المرجع السابق، ص 266.

6- السلاوي، المرجع السابق ج2، ص 55.

وعامل آخر تمثل في اهتمام ولاية الأمر بالتجارة والتجار، حيث عملوا على توفير سبل الراحة للتجار فيذكر ابن أبي زرع¹ أن يوسف بن تاشفين لمَّا دخل فاس، أمر ببناء الحمامات والفنادق في سنة 462هـ وبلغ عدد الحمامات بها عشرين حماما (2) وأدت الفنادق وظيفتين في آن واحد (3)، فتمثلت الأولى في خزن المتاجر والسلع لتوزيعها بعد ذلك بالجملة، أما الوظيفة الثانية فتمثلت في إيواء النزلاء من التجار الوافدين (4) وحتى تحافظ الدولة على الأمن وتمنع استغلال التجار للرعية وضعت قائمين على الأسواق لحراستها ومراقب (5)

كما عملت على منع تهريب منتوجاتها خارج بلاد المغرب، وفيها يقول ابن عبدون (6) >> يجب أن تحمي ضفة الوادي الذي هو مرسى المدينة للسفن أن يباع منها شيء أو يبني فيها بنيان فإن ذلك الموضع عين البلد و موضع إخراج الفوائد مما يخرجته التجار و مأوى الغرباء و موضع إصلاح السفن فلا يكن فيها ملك لأحد إلا للسلطان وحده و يجب للقاضي أن يحمي ذلك كل الحماية فإنه موضع مجتمع التجار والمسافرين و غيرهم و يجب لصاحب المواريث أن لا يبيع منه شبرا واحدا<<.

وربما تكون هناك عوامل أخرى ساعدت على ازدهار الأسواق وارتدادها من قبل الجميع كثقة

التجار في أمراء الدولة، وكذلك وجود رقابة قائمة على الأسواق والتي كانت من اختصاص موظف سمي بالمحتسب سنتطرق إليه لاحقا.

¹ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 141.

² عيسا ني، المرجع السابق، ص 67.

³ فيما يخص كثرة الفنادق فدل هذا على الرخاء الذي كانت تعيشه الدولة، من خلال توفر الأمن والاستقرار، والمجهودات التي بذلها الأمراء في توفير سبل الراحة للنزلاء.

⁴ سالم، المرجع السابق، ص 169.

⁵ الهر في، المرجع السابق، ص 320.

⁶ ابن عبدون، المصدر السابق، ص 30.

وكل هذه العوامل ساهمت في تطور وازدهار الأسواق، وكثرت أرباح الملتمين وعظم ثرائهم، كما جعلتها مقصد للتجار من مختلف البلدان للتجارة والاستقرار فكان للمكانة التي اكتسبتها دور في رخائها الاقتصادي وسبب لنزول التجار بها ولقد عبر الحكماء ⁽¹⁾ عن ذلك بقولهم >> لا تستوطن إلا بلد فيه سلطان حاضر وطبيب ماهر ونهر جار وقاضي عادل وعالم عامل وسوق قائمة <<

فدولة المرابطين جمعت بين كل هذه الأمور، فنالت بذلك شهرة ما لم تناله دول كثيرة.

¹ - الجزائى، المصدر السابق، ص 33.

المبحث الثاني: أشهر الأسواق المغربية الداخلية

1- أسواق مدينة مراكش:

أولى المرابطون اهتماما بالأسواق في مختلف المدن، ولاسيما العاصمة مراكش التي أسسها يوسف بن تاشفين⁽¹⁾ فأصبحت دار إمارتهم و مدار ملكهم⁽²⁾ و عدت بعد ذلك من أكبر مدن المغرب بعدما عظمت تجارتهم و تنافس الناس في البناء فيها⁽³⁾ فازدهرت في ذلك بالعديد من الأسواق و المراكز التجارية، فوصفها الإدريسي⁽⁴⁾ فقال >> و مدينة مراكش في هذا الوقت من أكبر مدن المغرب الأقصى...مبانيها سامية وأسواقها مختلفة و سلعها نافقة <<.

فعرفت تنوع في أسواقها: منها أسواق للمنتوجات الصناعية مثل سوق الصابون والمنسوجات والمغازل وسوق آخر خصص لطهي الأطعمة عرف بسوق الدخان⁽⁵⁾.

وقد اشتهرت المدينة بكثرة المحاصيل الزراعية، لاسيما بعدما احدث فيها يوسف بن تاشفين الجنات والبساتين و الثمار من أعناب و نخيل و زيتون، ظهرت بها أسواق للفواكه، وأخرى للخضر، فبيع الزيتون بها بأرخص الأثمان⁽⁶⁾ ، كما وجدت أسواق أخرى لبيع الألبان، ومنها ما كان مخصص أيضا لبيع الماشية مثل الأبقار و الإبل⁽⁷⁾ و سوق الجراد و ذلك لان أهل مراكش يأكلونه، فكان يباع منه أحمالا في كل يوم⁽⁸⁾ إضافة إلى أسواق أخرى خصصت لدباغة و تصنيع و بيع الجلود، حتى أن احد أبواب المدينة حمل اسم

1- ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 19.

2- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 68.

3- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 540.

4- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 68 أنظر الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 540.

5- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 70 أنظر الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 541.

6- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 541.

7- بن الزيب، المرجع السابق، ص 359.

8- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 541.

باب الدباغ، وعرف باب آخر بباب الرُّب، وهذا الأخير يعني الطبخ الخاثر من عصير العنب⁽¹⁾ والذي كان يباع بالقرب من هذا الباب و هذه التسمية تشير إلى انه كان هناك سوق قائمة لبيع المشروبات، لذلك تسمى الباب باسمه.

وعرفت أيضا أسواق لصناعة الآلات سميت تلك الأسواق بالقيسارية⁽²⁾، وبها سوق لبيع الكتب بجانب جامع الكُتبية⁽³⁾، أما عن السكر و القطن فكان لهما أسواق⁽⁴⁾.

ولم تقتصر أسواقها على بيع السلع المحلية المتداولة، بل جلب إلى أسواقها العديد من البضائع والسلع من مناطق بعيدة⁽⁵⁾.

ولكثره الأسواق في عاصمة مراكش رخصت الأسعار حيث يذكر الزباني عن الشيخ القسنطيني انه لما دخل المغرب في رحلته توجه إلى مدينة مراكش، التي وجد بها الشيخ أبي بكر الذي تعجب من كثرة ثمارها وخيراتها ورخص أسعارها بعدما قدم إليها سنة 494 هـ، من سفارة العراق متوجها إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين⁽⁶⁾.

1- محمد بن محمد بن عبد الله المؤقت المراكشي، السعادة الأبدية في تعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، تع ومرا أحمد متفكر، ط3، مراكش، 1432هـ/2011م، ص23.

2- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص541، تعرف القسارية بأنها بناء مستطيل الشكل و بداخله طريق تتوزع فيه الحوانيت على كلا الصنفين، و المصانع و المخازن و المنازل للغرباء من التجار فهي تشبه الفندق أو الخان أو الوكالة و الهدف من إنشائها مراقبة التجار و الصناعات لمنع الغش و جباية الضرائب لصالح الدولة، إبراهيم السيد الناقة، دراسات في تاريخ الأندلس الاقتصادي (الأسواق التجارية و الصناعية في الأندلس عصري الخلافة الأموية و الموحدية)، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ص. 383-384، أنظر بلباس 505 و ما بعدها .

3- جامع الكتبية مسجد يقع في وسط مراكش، أشرف على بنائه المهندس الأندلسي جبر، السائح، المرجع السابق، ص 139.

4- نفسه، ص 139.

5- خزاعي، المرجع السابق، ص35.

6- أبو القاسم الزباني، الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، عبد الكريم الفيلاي، طر، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1412 هـ/1991م، ص78.

2- أسواق مدينة فاس:

فهي الأخرى لا تقل شأنًا عن سابقتها، فقد اهتم بها المرابطون على الرغم من عدم اتخاذها عاصمة لهم وأكد هذا المراكشي حين ذكر أن المرابطين لما اتخذوا مراكش إمارة لهم فهذا لا يعني أنها أهم من مدينة فاس، وإنما يعود ذلك لقربها من صحراء لمتونه موطنهم الأصلي⁽¹⁾.

فقد رتب يوسف بن تاشفين أسواقها سنة 462 هـ⁽²⁾، فتنوعت بذلك واختص كل سوق بصناعة، ووضح ابن القطان⁽³⁾ هذا حين أشار إلى الحريق الذي نشب في مدينة فاس سنة 533 هـ-1138 م بقوله >> وفيها وقع الحريق في سوق مدينة فاس، واحترق من رأس عقبة الخرازين إلى باب (...)، واحترق سوق الثياب و القراقين⁽⁴⁾ وغير ذلك (...). من الأسواق إلا البقالون <<.

وبجانب هذه الأسواق السالفة الذكر وجدت أسواق أخرى منها سوق للفواكه والغلاة والمأكولات والمشارب⁽⁵⁾، وكان للمنسوجات هي الأخرى أسواق منها سوق الحائكين و الكتان و ثياب الحرير و سوق القطن وسوق للعطارين و الروائح ووجد أيضا سوق لبيع إبرة و المخيطة و المقص، كما لا يمكن غض البصر عن المعاجن فخصصت لها هي الأخرى أيضا سوق عرف بسوق المعاجين، إضافة إلى سوق المراهم والذي يكون قد احتوى على الأعشاب الطبية من أجل التداوي، و سوق للنجارين و سوق تبيع وسائل الحرب من سيوف و نبال⁽⁶⁾.

1- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص، 444.

2- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 141.

3- ابن القطان، المصدر السابق، ص 268.

4- القراقين هم باعة الأقران، وهو جمع قرق وهو ضرب من الأخفاف اوالصنادل، حسن المرجع السابق، ص 274.

5- ابن حوقل، المسالك والممالك، المصدر السابق، ص 65، انظر ابو الفداء، المصدر السابق، ص 133.

6- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 224.

ونظرا لما نالته أسواق المدينة من شهرة استقبلت مختلف أنواع السلع التي تأتي بها القوافل التجارية من مختلف الأقطار والمدن، فبين هذا الإدريسي⁽¹⁾ بقوله >> ومدينة فاس هي حضرته الكبرى ومقصدها الأشهر وعليها تشهد الركائب وإليها تقصد القوافل ويجلب إلى حضرته كل غريبة من الثياب والبضائع والأمتعة الحسنة <<.

ويقول عنها الزهري⁽²⁾ إنها دار مملكة يقصدها أهل اليمن والعراق والشام والأندلس بالسلع الغالية لبيعها في أسواقها.

كما نجد المراكشي⁽³⁾ معجبا بمدينة فاس لما وفرته أسواقها من بضائع مختلفة سدت حاجات السكان بقوله >> ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها إلا ما كان من العطر الهندي سوى مدينة فاس فإنها لا تحتاج إلى شيء مما تدعو إليه الضرورة بل توسع البلاد مرافقا وتملؤها خيرا <<.

ووجدت بفاس أسواق أخرى لبيع البقر و يظهر هذا من خلال سؤال رجل لأبي الفضل⁽⁴⁾ عن الطريق المؤدي إلى سوق البقر فقال هو الذي تمشي فيه⁽⁵⁾، أما الأسواق التي كانت تباع فيها اللحوم فكانت تشهد

1- الإدريسي، المغرب وارض السودان ، المصدر السابق، ص79.

2- الزهري، المصدر السابق، ص114.

3- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 444.

4- هو يوسف بن محمد بن يوسف بن أبو الفضل عرف بابن النحوي من قلعة بني حماد وبها توفي سنة 513 هـ، عن عمر يناهز الثمانين سنة، احمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 1999، ص 622.

5- ابن الزيات، المصدر السابق، ص 97.

حركة بيع وشراء نشطة، إذ يذكر أن احد الجزارين بفاس كان عند عرضه لحوم الغنم للبيع يختطفها المبتاعون⁽¹⁾، دون أن ننسى سوق كان يباع فيها الفخار الأبيض و الآجر⁽²⁾.

ونظرا لتعدد وتنوع الأسواق، وكثرت السلع والمنتجات أدى ذلك إلى رخص الأسعار بها خاصة المواد الغذائية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الحنطة التي كانت تباع بأرخص الأثمان دون غيرها من البلاد⁽³⁾.

ولكثرة التجار الوافدين عليها بنيت بالمدينة الفنادق والحمامات والقيسريات لتسهيل العملية التجارية كما تمتع أهلها بثروة طائلة⁽⁴⁾.

وللمكانة التي حظيت بها المدينة وأسواقها فكانت منافسا قوي للعاصمة مراكش⁵ جعل حتى الزهاد يمدحونها، إذ أنشدها الفقيه الصالح الزاهد يوسف بن النحوي في مدحها فقال:

أرض تظلها الأنهار داخلها حتى المجالس والأسواق والطرق⁶

¹ - ابن الزيات، المصدر السابق، ص 102.

² - الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ج1، ص246.

³ - الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص76.

⁴ - نفسه، ص 79.

⁵ - للاستزادة أكثر عن أسواق مدينة فاس، أنظر الغرناطي، المصدر السابق، ص، ص 35 . 39، وكذلك الحسن الوزان

المصدر السابق، ج1، ص ص 233.241.

⁶ - الجزنائي، المصدر السابق، ص 31.

3- أسواق مدينة تلمسان :

فبرزت هي الأخرى كسوق تجاري يتوسط الطرق التجارية الداخلة لبلاد المغرب، فكان لابد على القوافل التجارية المرور بها و فيها يذكر الإدريسي¹ أنها >> قفل بلاد المغرب و هي على رصيف للداخل والخارج منه <<، وقاعدة المغرب الأوسط⁽²⁾، فالموقع الذي اكتسبته هذه المدينة مكنها من ازدهار أسواقها و ثراء أهلها، لذا يقال انه لم يكن ببلاد المغرب بعد اغمات و فاس أكثر من أهلها أموالا و لا أرأف حالاً⁽³⁾ فقصدها تجار الآفاق للتجارة⁽⁴⁾ لما بلغته أسواقها من شهرة خاصة والتي كان يباع فيها الثياب الصوفية المحملة إلى سائر بلاد المغرب⁽⁵⁾، إضافة إلى سوق الحبوب، حيث تميز أهل تلمسان عن غيرهم في تخزين الحبوب خاصة القمح و الشعير⁽⁶⁾، وهذه التقنية ساعدت على رواج أسواقها خاصة عندما كان المغرب يتعرض للكوارث الطبيعية، فتزداد حاجة الناس لهذه المنتجات .

كما كانت لها أسواق لبيع المنتجات الصناعية الحرفية كالجم الخيل وغير ذلك، فربح أهل تلمسان من وراء هذه التجارة أموالا طائلة وعرفت أسواقها، رخص في أسعار سلعها⁽⁷⁾.

1- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 82.

2- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 76، للاستفادة أكثر حول مدينة تلمسان وخيراتها، انظر يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، د ط، مطبعة بيبير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903، ص ص 10-20.

3- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 135 أنظر الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 80.

4- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 150.

5- بن سعيد، الجغرافيا، تح إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للنشر والطباعة، بيروت . لبنان، 1970م ص140.

6- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 150.

7- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 80.

4-أسواق مدينة سبته:

اشتهرت مدينة سبته مثلها مثل المدن الأخرى بكثرة أسواقها الناتج عن الحركة التجارية القائمة بها وهذا راجع إلى موقعها المطل على حوض البحر المتوسط، ومن أهم أسواقها سوق المرجان، وهذا النوع لا يعدله صنف من صنوف المرجان الذي يستخرج من باقي المناطق، فكان يفص ويحك ويصنع خرزا ويصدر إلى مختلف البلدان (1).

كما نجد القاضي عياض (2) يذكر في كتابه مذاهب الحكام أسواق أخرى لمدينة سبته منها سوق الحجامين، وسوق الشفاقين³، وسوق العطارين⁴، وسوق الزيت⁵، فكانت هذه الأسواق مقصد للتجار الأغنياء إذ شبهت بالإسكندرية في كثرة الحط و الإقلاع ، وكانت تردها البضائع حتى من بلاد الهند. ونظرا لحاجة هذه الأسواق لمختلف السلع الواردة، فكانت تباع لتجار سبته بالجملة ثم توزع على مختلف الأسواق⁶، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على كثرة نشاط حركة البيع والشراء في أسواق سبته.

1-الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص168، أنظر ابن الوردي، المصدر السابق، ص13.

2- عياض، المصدر السابق، ص194.

3- هم شققوا القماش، بمعنى بائعي القماش.

4-لقد ذكرت بان علي البياتي هذه الأسواق في منكرتها الموسومة بالنشاط التجاري، في ص97، ضمن أسواق مدينة فاس لأن قاضي عياض ذكر هذه الأسواق كأحباس تابعة لأحد المساجد فوقع لها الالتباس حين ذكر اسم فاطمة و مريم، فنسبت هذه الأسواق إلى مدينة فاس ضنا منها أنهما اللتان قامتتا ببناء مسجدا فاس القرويين و الأندلسيين .

5-عياض، المصدر السابق، ص 205.

6- ابن سعيد، الجغرافيا، المصدر السابق، ص139.

5- أسواق مدينة أصيلا بالمغرب الأقصى:

تميزت أسواقها عن باقي أسواق المدن الأخرى بأنها كانت تعقد فقط في المناسبات الدينية، وبذلك كانت تقام ثلاث مرات في السنة وذلك في شهر رمضان وفي عشرة ذي الحجة⁽¹⁾ وفي عاشوراء، وبذلك كانت توفر لسكان أصيلا ما يحتاجونه من لوازم خاصة لهذه المناسبات⁽²⁾.

6- أسواق مدينة سلا:

كان لها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج، فالمأكولات كانت تباع فيها بأيسر الثمن، والحوث عندهم لا يباع ولا يشتري لكثرتة وجودته⁽³⁾، فدل هذا على رخص أسعار الطعام⁽⁴⁾ بها، فبيع في أسواقها الذرة والملح وحلق النحاس والقطن⁽⁵⁾، ولتنوع هذه السلع والبضائع كانت مراكب اشيلية من الأندلس يحطون بها⁽⁶⁾ لشراء الحنطة والشعير والبقول والحمص، ومن الحيوانات الغنم والماعز والبقر⁽⁷⁾.

¹- يشير البكري هنا أن السوق كان يقام في عشرة ذي الحجة، وهو يوم نحر للمسلمين، فربما كان يقصد هنا المستلزمات التي كانت تباع من أجل ذلك اليوم، وليس السوق هو من يقام في ذلك اليوم.

²- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 112، أنظر ابن عذارى، البيان المغرب، ج4، ص 233.

³- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص ص، 73، 23.

⁴- الحميري الروض، المصدر السابق، ص 319.

⁵- مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 217.

⁶- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 319.

⁷- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 73.

7- أسواق مدينة مكناس الزيتون: (1)

تميزت أسواق مدينة مكناس خلال العصر المرابطي بالصناعة الحربية، حيث وجد سوق لبيع السلاح وتوابعه في غرب قلعة تكرارات (2)، وهو السوق الذي أصبح يعرف فيما بعد بسوق السرايرية، كما وجدت بها أسواق للنجارين و الحدادين و الصقالين (القزادرية) و كذا السمارين (3)، و لهذا عرفت أسواقها بأنها أسواق حافلة (4)، وقصدها التجار من كل الأصقاع لشراء وبيع سلعهم (5).

8- أسواق مدينة أغمات هلان وأغمات وريكة:

عدت من اكبر المراكز التجارية، فبفضل موقعها، ارتبطت بصلات تجارية مع مختلف المدن (6)، فحفلت أسواقها بمختلف أنواع السلع وأصناف المتاجر (7)، وقصدها التجار من كل مكان وسكنها الأعيان (8)، وهي دار التجهيز للصحراء (9)، وكان يذبح بسوقها أكثر من مائة ثور و ألف شاة و كان ينفذ ذلك كله في نفس اليوم (10)، ودل هذا على نشاط الحركة التجارية بهذه الأسواق، مما اكسب أهلها ثراء هذا ما قاله الإدريسي

1- مدينة بالمغرب، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق، وهي مدينتان صغيرتان اختط أحدهما يوسف بن

تاشفين، وبينها وبين فاس مرحلة واحدة، الحموي، المصدر السابق، ج5، ص181.

2- قلعة منيعة بينها وبين تلمسان مسيرة يوم، الحميري، الروض، المصدر السابق، ص129.

3- بوتشيش، المرجع السابق، ص 55.

4- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 544.

5- مقديش، المصدر السابق، ج1، ص 73.

6- زغلول، المرجع السابق، ص، 509.

7- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 153.

8- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص46.

9- مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص207.

10- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص153

فيهم⁽¹⁾ "و لم يكن في دولة المثلث أكثر منهم أموالا و لا أوسع منهم أحوالا و بأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أموالهم و ذلك أن الرجل منهم إذا ملك أربعة آلاف دينار يمسكها مع نفسه و أربعة آلاف يصرفها في تجارته، أقام على يمين بابه و عن يساره عرصتين من الأرض إلى اعلى السقف... فإذا مرّ الخاطر بدار و نظر إلى تلك العرص مع الأبواب قائمة عدها فيعلم من عددها كم مبلغ مال صاحب الدار".

كما شهد سوق الفواكه رخص في الأسعار، حيث بيع الحمل منها بغيراط من الذهب⁽²⁾، ومن السلع التي كانت متوفرة في أسواقها وصدرتها إلى بلاد السودان نجد كل من النحاس الأحمر والملون والأكسية والثياب الصوفية، والعمائم والأصداف والأحجار والعطر وآلات الحديد المصنوع⁽³⁾.

9- أسواق مدينة درعه:

هي مدينة عامرة أهلة بها أسواق حافلة و متاجر رائجة⁽⁴⁾، وعلى وادها >> سوق في كل يوم من أيام الجمعة في مواضع مختلفة منه معلومة وربما كان عليه في اليوم الواحد سوقان، و ذلك لبعده مسافته وكثرة الناس عليه طول عمارته المتصلة سبعة أيام⁽⁵⁾ <<.

فمن خلال هذا يظهر أن أسواق مدينة درعه كانت تشهد هي الأخرى إقبال كبير على مختلف سلعها منها التمر والزيتون، ولاسيما الحناء التي انفردت في أسواقها، وفي ذلك يقول صاحب كتاب الاستبصار⁽⁶⁾ >>فيها

1- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق . ص 66-67، أنظر مقديش، المصدر السابق، ج 1، ص 60.

2- ابن الوردي، المصدر السابق، ص 12.

3- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 66، أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 46.

4- نفسه، ص 235.

5- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 152.

6- مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 206، انظر ابن سعيد، الجغرافيا، المصدر السابق، ص 124.

جميع الفواكه من النخل و الزيتون و غيرها و الحناء بدرعه كثيرة و منها يجلب إلى جميع البلاد لطيبها وله مزية في البيع على سواها <<.

10- أسواق مدينة سجلماسة:

هي الأخرى عرفت بكثرة أسواقها إذ يقول فيها المقدسي⁽¹⁾ (>>) صحيحة الهواد كثيرة التمور والأعنان و الزبيب و الفواكه و الحبوب و الرمان و الخيرات كثيرة الغرباء موافقة لهم يقصدونها من كل بلد...برستاقها معادن الذهب و الفضة <<، فلكثرة خيراتها كانت مقصد التجار من كل البلدان، ومن التجار الذين حطوا رحالهم بها نجد أهل العراق، وتجار البصرة و الكوفة و بغداد⁽²⁾، فريحت تجارتهم، وكانت لهم فوائد جسيمة ونعم سابقة قل ما يدانيها التجار في بلاد الإسلام سعة حال⁽³⁾، فأصبحت بذلك مركز تجاري هام تمر من خلاله القوافل التجارية المحملة بمختلف البضائع لذا يصفها ابن حوقل⁽⁴⁾ فيقول >> وسجلماسة مدينة حسنة الموضع جليلة الأهل فاخرة العمل... وأهلها قوم سراة مياسير... وأبنيتها كأبنية الكوفة إلى أبواب رفيعة على قصورها مشيدة عالية <<.

فارتكز أغلب اقتصاد الدولة على ما يتاجر بأسواقها إذ اعتبرت مدخل لطرق القوافل⁽⁵⁾ ومفتاحا لسوق

1- المقدسي، المصدر السابق، ص 231.

2- أحمد محمود، المرجع السابق، ص 400.

3- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، 65.

4- نفسه، ص 90

5- ارشبالد لويس، القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، تر أحمد محمد عيسى، مرا محمد شفيق غريال دط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دس، ص 255.

الذهب القادم من السودان⁽¹⁾، ويتضح هذا من خلال ما ذكره البكري⁽²⁾ أن الذهب كان يباع في سوقهم عددا لا وزنا، و تجارته جعل أهل المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا⁽³⁾.

ولمدينة سجلماسة أسواق متسعة فكان يباع فيها من الفواكه كل من التمر و العنب و الزبيب والرمان إضافة إلى الحبوب⁽⁴⁾ مثل القمح و الشعير، كما كان للتوابل و الحناء نصب في أسواقها، وفيها يقول الإدريسي⁽⁵⁾ <> و يتجهز بها إلى سائر بلاد المغرب و غيرها >> و نظر لسلعها التي كانت تصدرها كالمح و خشب الصنوبر و الزجاج و النحاس الأحمر⁽⁶⁾ دل هذا على وجود أسواق رائجة لها متسعة النطاق لما كان يباع فيه ووضح هذا القرمانى⁽⁷⁾ بقوله <> يسير الراكب في أسواقها نصف يوم فلا يقطعها>>.

11- أسواق مدينة أيجلي:

تعتبر قاعدة بلاد السوس الأقصى⁽⁸⁾ وهي على نهر كبير كثيرة الفواكه و الخير⁽⁹⁾، ويكثر بها قصب السكر⁽¹⁰⁾ الذي كان يباع في أسواقها القنطار منه بمثقلين، كما وجد بها سوق لبيع الرقيق من خلال قول

1- الهر في، المرجع السابق، ص، 316.

2- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 151.

3- القرمانى أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي، أخبار الدول وآثار الأول، ص 454.

4- المقدسي، المصدر السابق، ص 231.

5- الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 266.

6. الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 12.

7- القرمانى، المصدر السابق، ص 454، أنظر ابن الوردي، المصدر السابق، ص 13.

8- تقع في أقصى بلاد المغرب، وهي بلاد جليلة بها السكر والفواكه الجليلة أجناس، بينها وبين أغمات ست مراحل، الحميري،

الروض، المصدر السابق، ص. ص 229-330.

9- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 162.

10- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 71.

البكري⁽¹⁾ >> وكانت تباع الجارية الواحدة منهن بألف دينار و أكثر <<، كما بيع بأسواقها الحنطة والشعير⁽²⁾.

12- سوق مدينة داي:

كانت هذه المدينة مقصد للتجار، ومحطة للقوافل الداخلة والخارجة واشتهرت بكثرة القطن، فربما بها سوق لبيعه⁽³⁾.

13- أسواق نول لمطه:

أصبحت تجارة مدينة نول لا تقل عن تجارة سجلماسة وأدغست إذ أصبحت سوق تجارية عظيمة تمد أسواق المغرب بكثير من السلع الهامة، فكانت تشتهر بصناعة الدروق اللمطية ونسيج الكتان⁽⁴⁾، وكذا المنسوجات الصوفية والجلود⁽⁵⁾.

ولعل ما يدل على أهمية هذه المدينة في ذلك العصر أنها أصبحت دار لضرب النقود بسبب وفرة التبر الذي تجلبه القوافل من بلاد السودان⁽⁶⁾.

والذي لاحظناه عن الأسواق الداخلية لدولة المرابطين من خلال ما أوردته المصادر الجغرافية أن مختلف سلعها تميزت برخص أسعارها تقريبا طيلة فترة حكمهم إلا أنه في بعض الأحيان كانت ترتفع أسعار السلع مما أثر على إعاقة النشاط الاقتصادي للدولة ويعود ذلك إلى عدة عوامل:

1- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 162.

2- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 80.

3- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 75.

4- احمد محمود، المرجع السابق، ص 400.

5- حركات، المرجع السابق، ص 220.

6- احمد محمود، المرجع السابق، ص 400.

إذ يرى ابن خلدون⁽¹⁾ في مقدمته أن سبب ارتفاع الأسعار يرجع إلى ثلاثة عوامل:

العامل الأول كثرة الحاجة لمكان الترف في مصر بكثرة عمرانها، والثاني اعتزاز أهل الأعمال لخدمتهم وامتهان أنفسهم لسهولة المعاش في المدينة بكثرة أقواتها، والثالث كثرة المترفين وكثرة حاجتهم إلى امتهان غيرهم واستعمال الصناع في مهنتهم فيبدلون في ذلك لأهل الأعمال أكثر من قيمة أعمالهم مزاحمة ومنافسة في الاستئثار بها فيعتز العمال الصناع وأهل الحرف وتغلو أعمالهم وتكثر نفقات أهل مصر في ذلك.

أما سبب غلاء الأسعار بالدولة المرابطية يعود إلى عاملين أحدهما طبيعي والآخر سياسي، فتمثلت

العوامل الطبيعية:

أولاً: في الهطول الغزير للأمطار مما أدى إلى حدوث فيضانات إذ يذكر ابن حماد⁽²⁾ أنه في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة: >> كان السيل العظيم بطنجة حمل الديار والجدر ومات فيه خلق عظيم من الناس والدواب <<.

كذلك في سنة ستة وثلاثين وخمس مئة في عهد علي بن يوسف (500 هـ/537 هـ/1106م/1103م) تعرضت عدة مدن مغربية لفيضانات منها مدينة فاس ومدينة طنجة، وبلغ سعر الشعير في ذلك الوقت ثلاثة دنانير للسطل⁽³⁾، كما غلت الأسعار في مدينة فاس بعد الحريق الذي نشب سنة 533 هـ، فاحترقت معظم أسواقها⁽⁴⁾.

1- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 454.

2- ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص96.

3- البيهقي، المصدر السابق، ص 53، أنظر ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص99.

4- ابن القطان، المصدر السابق، ص 268.

ولا يمكن تجاهل بعض الكوارث الطبيعية الأخرى كالزلازل الذي أصاب بلاد المغرب كان له دور هو الآخر في ارتفاع الأسعار، ففي سنة اثنتين و سبعين و أربع مئة على حسب ما يشير إليه ابن أبي زرع >> في ربيع الآخر كانت الزلزلة العظيمة التي لم يرى الناس بالمغرب مثلها هدت البنيان و مات فيها خلق كثير تحت الردم ووقعت الصوامع و المنازل و لم تزل الزلزلة تتعاقب و تتكرر في كل يوم و ليلة من أول يوم من ربيع الآخر إلى آخر يوم من جمادى الآخرة من السنة المذكورة >>(1)

ومن العوامل الطبيعية الأخرى التي كان لها مساهمة في غلاء الأسعار تعرض بعض مدن المغرب لظواهر طبيعية كالقحط والوباء ولاسيما مدينة فاس سنة 524 هـ.(2)

كما كان للعوامل السياسية هي الأخرى تأثير في غلاء الأسعار، فمثلا في الحرب التي قامت في أواخر حكم المرابطين بين علي بن يوسف و الداعية الموحي المهيدي بن تومرت، إذ بلغ سعر الشعير ثلاثة دنانير للسطل و الحطب دينار للرطل(3)، وفي الحصار الذي ضربه عبد المومن على مدينة مراكش سنة 541 هـ عانى أهلها من قلة الأقات وخاصة الحنطة وهذا الأمر يؤدي بالضرورة إلى غلاء سعرها، وفيها يقول صاحب الحل الموشية(4) >>حو طال الحصار عليهم حتى أكلوا دوابهم و مات منهم بالجوع ما ينيف عن مائة و عشرين ألف و لما طال عليهم الحصار اشتدت أحوالهم و هلكوا جوعا حتى أكلوا الجيفة و أكل أهل السجن بعضهم بعضا و عدت الحيوانات كلها و الحنطة بأسرها واختبرت المخازن فلم يوجد بها شيء و عجزت عساكر اللمتونين حينئذ عن الدفاع و الامتناع >>.

1- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 168، أنظر الإستقصا، المصدر السابق، ج2، ص 66.

2- ابن القطان، المصدر السابق، ص 217.

3- البيدق، المصدر السابق، ص 53.

4- مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري، الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979/1399، ص . ص 137-138.

المبحث الثالث: التعامل في الأسواق

1. نظم الأسواق

1- الحسبة والمحاسب:

الحسبة هي أمر بالمعروف إذ ظهر تركه ونهي عن المنكر إذ أظهر فعله (1) لقوله تعالى: >>

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<<(2).

فهي فرض على القائم بأمر المسلمين (3) وهي ترد بمعنى الأجر والثواب (4)، كما ترد بمعنى آخر وهو

حسن التدبير (5).

وتعرف أيضا بأنها من أعظم الخطط الدينية (6) وليس بعد خطة القضاء أشرف من خطة الحسبة (7) وتعد

من الأمور الدينية (8)

1- أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح، أحمد مبارك البغدادي، ط1

مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409 هـ/1989م، ص315

2- سورة آل عمران، الآية 104.

3- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص. ص 280-281.

4- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن 20-الربع عشر-العشرين، دار الفكر-بيروت، مج3، ص 434.

5- محمد مرضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح علي هاللي وعبد الله العلاللي و عبد الستار أحمد

فراج، ط2، مطبعة الكويت 1407 هـ/1981م، ج2، ص275.

6- المجيلدي، المصدر السابق، ص 42.

7- الجرسقي، المصدر السابق، ص119.

8- محمد بن محمد بن أحمد القرشي عرف بابن الإخوة، معالم القرية في أحكام الحسبة، تص روبن ليوي، د ط، مطبعة دار

الفنون، كمبردج، 1937م، ص78.

جامعة بين نظر شرعي ديني وزجر سياسي سلطاني⁽¹⁾.

ويطلق على من يتولى هذه الخطة بالمحتسب⁽²⁾ والذي يشترط أن تتوفر فيه صفات لا بد منها وهي أن يكون ذكرا مسلما حرا بالغا عاقلا قادرا⁽³⁾ وأن يكون فقيها عارفا بأحكام الشريعة ليعلم ما يؤمر به وينهي عنه، فإن الحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبحه الشرع⁽⁴⁾ ويشترط فيه أن يكون عفيفا غنيا نبيلًا⁽⁵⁾ نزيه النفس عالي الهمة معلوم العدالة لا يستغزه طمع ولا تلحقه هواده ولا تأخذه في الله لومة لائم مع مهابة تمنع من الإدلال عليه وترهب الجاني لديه⁽⁶⁾ وأن يعلم بما يعمل ولا يكون قوله مخالفا لفعله⁽⁷⁾ مواظبا على سنن رسول الله⁽⁸⁾.

ويرى ابن عبدون⁽⁹⁾ أن تعيين المحتسب وعزله يكون بأمر من القاضي بعد موافقة الرئيس حتى

يكون للقاضي حجة عليه إذا أراد عزله أو إبقائه و للمحتسب الحرية في اتخاذ أعوان يساعده⁽¹⁰⁾ ثقات من أهل السوق ووجوه أرياب الصنائع ليطلعونه على خفي أسرارهم و خبية سرائرهم حتى يزول مكرهم ويرتفع على

1- المجيلدي، المصدر السابق، ص 42.

2- الزبيدي، المصدر السابق، ص 275.

3- المجيلدي، المصدر السابق، ص 42، أنظر ابن الأخوة، المصدر السابق، ص 78، الجرسقي، المصدر السابق، ص 8-7.

4- عبد الرحمن بن نصر الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسية، إشراف محمد مصطفى زيادة، د ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د م، 1365 هـ/1949م، ص 6.

5- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 20.

6- ابن عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي، في آداب الحسية، ص 3.

7- الشيزري، المصدر السابق، ص 6.

8- الجرسقي، المصدر السابق، ص 13.

9- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 20.

10- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 280، أنظر الشيزري، المصدر السابق، ص 295.

المسلمين غشهم و ضرهم (1) و ذلك تبعاً لما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم >> واستعينوا على كل
صنعة بصالح أهلها << (2)

والهدف من وراء هذه الخطة هو مراقبة الأسواق وتسييرها بما يقتضيه الشرع لمحاربة كل أنواع الغش
والتدليس.

وتمثلت مهام المحتسب في ترتيب الصناعات (3) فخص كل سوق بصنعة (4) وأبعد ما كانت صناعتهم
تحتاج إلى وقود نار كالخبازين عن حوانيت البزازين والعطارين لتفادي الأضرار (5) وأبعدهم كذلك عن الذين
يبيعون الأسماك والبيطرة والحمامين وعن الأماكن الوسخة (6).

كما عمل على مراقبة الخبازين في بيعهم الخبز (7)، فإذا عثر على خبز ناقص الوزن أو قليل الطبخ
فيأمر بأن يكسر (8) كما يأمرهم بتغطية الدقيق حتى لا يسقط فيه ما يفسده (9) ويلزم أهل الطحين على
غربلته من التراب والحجارة (10)، حيث سئل يحيى بن عمر عن رجل اشترى خبزاً فوجد فيه حجارة فأجابه بأن

1- السقطي، المصدر السابق، ص 09، أنظر المجلدي، المصدر السابق، ص 45.

2- الشيزري، المصدر السابق، ص 217.

3- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 43.

4- الشيزري، المصدر السابق، ص 216.

5- نفسه، المصدر السابق، ص 296.

6- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 90.

7- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 43.

8- السقطي، المصدر السابق، ص 9.

9- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 88.

10- ابن الإخوة، المصدر السابق 83.

يدفع ثمن ما أكل ويرد الباقي لصاحبه، كما يفرض عليهم تقنيته من العشب ولا يرميه بأثر النقش ومن فعل ذلك بعد النهي يتصدق بخبزه أدبا له أو يقام من السوق ولا يعمل خبزا (1).

كما يقوم المحتسب أيضا بأمر الخبازين أن يتخذوا موازين لوزن الخبز تكون معهم في دكاكينهم فإذا وزن الخبز عليها ووجده ناقصا أقام عليه الحجة (2) ويفرض عليهم أيضا كنس بيت النار، كل مرة وغسل المعاجن ولا يسمح لصناع الخبز بالمبيت مكان فرش الطحين (3)، كما يأمرهم أيضا بأن يصنعوا طابعا ينقش فيه اسم صاحب المخبزة ويطبع به على الخبز ليميز خبز كل واحد منهم (4).

كما يعمل على مراقبة الجزارين بأن لا يبيع لحم الماعز مع لحم الضأن بسوم واحد (5)، وألا يخلط اللحم البائت مع الجديد، ولا الهزيل مع السمين، والمصران مع الكرش (6)، كما يمنعون أيضا من وضع الميزان فوق رؤوسهم عند البيع (7)، أما فيما يتعلق ببائعي الأسماك، فيعمل على منعهم من طرح حوت البحر في الماء العذب لأنه يفسده (8) وألا يبيع البائت مخلوط مع الطري (9)، ويعمل أيضا على إجبار بائعي البيض بوضع إناء مملوء بالماء ليختبر فيه البيض إن كان فاسدا (10).

1- يحي بن عمر، المصدر السابق، ص 55.

2- السقطي، المصدر السابق، ص 11.

3- ابن الإخوة، المصدر السابق، ص 72.

4- السقطي، المصدر السابق، ص 10.

5- يحي بن عمر، المصدر السابق، ص 60، أنظر ابن أخوة، المصدر السابق، ص 99، ابن عبدون، المصدر السابق، ص 43.

6- السقطي، المصدر السابق، ص 33.

7- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 55.

8- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 97.

9- السقطي، المصدر السابق، ص 36.

10- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 43.

أما الطباخون فكان يأمرهم بتنظيف الأواني والقدر وان يتخذوا للقدر أعطية لحفظها من الذباب، كما يأخذهم بتنظيف أبدانهم⁽¹⁾.

وكان يقوم على بائعي الحليب ويمنعهم من خلط الطري بالقديم ولا بالماء بل ينزع له زيده فقط⁽²⁾

ويجبرهم على وضعه في إناء من خشب لا من نحاس لما فيه ضرر بالمسلمين⁽³⁾، ووردت نازلة في

هذا إذ سئل مالك عمن يغش في اللبن بالماء فأجابه: أن يُعطي للمساكين بدل إرهابه⁽⁴⁾.

وكان الحكم في كل من غش الضرب و السجن و الإخراج من السوق⁽⁵⁾ كما كان للمحتسب رقابة على

الكتانيين لأنه من حيلهم رش الكتان بالماء ووضع في المواضع الندية ليثقل و يزيد وزنه⁽⁶⁾ ومن المهام

الأخرى التي حرص على تطبيقها لسلامة الناس و حيواناتهم داخل الأسواق أنه كان يمنع أحمال الحطب

وأعدال التبن و روايا الماء و الرماد و أحمال الحلفاء و الشوك من الدخول إلى الأسواق لأن ذلك فيه ضرر

لبلباس الناس⁽⁷⁾.

¹ - ابن الإخوة، المصدر السابق، ص 106، أنظر السقطي، المصدر السابق، المصدر السابق، ص 32.

² - ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 92.

³ - ابن عبدون، المصدر السابق، ص 42.

⁴ - يحيى بن عمر، المصدر السابق، ص 56.

⁵ - ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 92.

⁶ - نفسه ص 87.

⁷ - الشيزري، المصدر السابق، ص 218، أنظر ابن أخوة، المصدر السابق، ص 79، أنظر ابن عبدون، المصدر السابق، ص

كما يمنع الباعة والمعالجون من الجلوس بالسلع في الطرق الضيقة ويمنعهم⁽¹⁾ أيضا من طرح الكناساة ورش الماء في الطرق خوفا من تزلق الناس وسقوطهم، ويعمل على معاقبة من يمشي باللحم من السوق، إلا بعد أن تقطع رؤوس الضأن فإنها تلوث ثياب الناس بالدم عند الازدحام⁽²⁾.

كما كان يمنع أصحاب الأمراض المعدية من الدخول إلى السوق حتى لا ينقل المرض إلى الآخرين كأصحاب الأورام و القروح البشعة⁽³⁾، ولا يسمح بالدخول على ظهور الدواب إلى الأسواق حتى تؤذي أحد⁴ ويمنعهم من توقيفها بأحمالها حتى يباع ما عليها⁽⁵⁾ لأنها إذا وقعت والأحمال عليها أضرتها⁽⁶⁾، كما كان له السلطة على أهل السوق إذ يأمرهم بكنسها و تنظيفها من الأوساخ⁽⁷⁾ و يذكر أن أول من مارس خطة الحسبة بدولة المرابطين "عبد الله بن ياسين" هذا ما أكده ابن أبي زرع⁽⁸⁾ >> دخل سجلماسة فقتل بها من وجد بها من مغرواة و أقام بها حتى هدنها و أصلح أحوالها و غير ما وجد بها من المنكرات و قطع المزامير وأحرق الديار التي كانت بها بيع الخمر و أزال المكوس و أسقط المغارم المخزية <<.

وما يلاحظ عن المحتسب أنه هو المراقب الأساسي لاقتصاد الدولة وعلى الرغم من هاته الرقابة التي قام بها إلا أن الأسواق لم تخلو من الغش و التدليس على حسب ما أشارت إليه كتب الحسبة، فطبق القضاء على هذه الأساليب أحكام التعزيز و التأديب كالضرب و السجن و الطرد من السوق و عدم مزاولتهم للمهنة، ومن أمثلة ذلك أنه إذا وجدت دراهم مغشوشة يبحث عن أصلها و من أحدثها سواء كان فردا او جماعة

1- ابن أخوة، المصدر السابق، ص 79، أنظر الجرسقي، المصدر السابق، ص 124.

2- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 57.

3- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 113.

4- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 57.

5- نفسه، ص 111.

6- الشيزري، المصدر السابق، ص 218، أنظر عمر موسى، المرجع السابق، ص 294.

7- ابن أخوة، المصدر السابق، ص 79، أنظر الشيزري، المصدر السابق، ص 218.

8- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 128.

وتكون العقوبة أن يطاف بهم في الأسواق أو يخلد في السجن حتى يموت⁽¹⁾ أما من غش في السوائل بأن يضيف الماء لها أو يخلط رديئها بجيدها يؤدب بالضرب في السوق⁽²⁾.

2-التسعير:

التسعير هو أن يحدد حاكم السوق لبائع المأكولات قدر البيع المعلوم بدرهم معلوم⁽³⁾

وقد اختلف في حكم التسعير بين جوازه و عدمه فهناك من يرى عدم جوازه، ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم طلب منه تسعير السلع فقال >> إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق وإني لأرجو أن ألقى ربي و ليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم و لا مال <<⁽⁴⁾، ويرى يحيى بن عمر أن التسعير ظلم لا يعمل به من أراد العدل⁽⁵⁾، أما من الذين رأوا جوازه نجد الإمام مالك⁽⁶⁾ والجريسي الذي يرى في رسالته انه يجب على المحتسب تسعير ما يجوز تسعيره⁽⁷⁾.

وظهر رأي ثالث توسط الموقفين السابقين إذ يرى ابن عبد الرؤوف⁽⁸⁾ أن التسعير يتم عن تراضي، حيث يقوم الإمام بجمع وجوه أهل السوق ويحضر غيرهم استظهارا على صدقهم، فيسألهم كيف يشتروا وكيف

1- عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير

المنابر، تح علي الشنوفي، ص- ص، 104-105.

2- الجريسي، المصدر السابق، ص 126.

3- المجليدي، المصدر السابق، ص 41.

4- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تح، محمد ناصر الدين الألباني، ط2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

الرياض، 1417، ص 311.

5- يحيى بن عمر، المصدر السابق، ص 77.

6- نفسه، ص 51.

7- الجريسي، المصدر السابق، ص 120.

8- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 89.

يبيعون فإن رأى شطاط في البيع نازلهم على ما فيه لهم وللعامّة صلاح وسداد حتى يرتضوا به، فمن زاد بعد اتفاهم في السعر أخرج من السوق فكل الآراء لها إصابة في الحكم⁽¹⁾

ومن المواد الغذائية التي وضع لها تسعير نجد كل من الزيت والعسل والسمن واللحم والبقل والفاكهة⁽²⁾ وكان المحتسب يلزم أصحابها على وضع ورقة تبين سعرها حتى لا يبيعه بأكثر أو أقل من السعر المحدد⁽³⁾ ونظرا لأن القمح و الشعير يعتبران من الغذاء الأساسي لم يعرفا التسعير⁽⁴⁾، إضافة إلى بعض الحرف و المهن لم تعرف هي الأخرى نظام التسعير كمهنة الحدادين و الخرازين، وذلك لتفاوت صنعتهم في الجودة والرداءة⁽⁵⁾.

3- الإحتكار:

الإحتكار هو شراء الطعام و نحوه و حبسه إلى الغلاء⁽⁶⁾ لذا وجب على المحتسب محاربتة و منعه لان منعه واجب تبعا لقوله صلى الله عليه و سلم << الجالب مرزوق و المحتكر ملعون >>⁽⁷⁾ و قوله أيضا >> لا يحتكر إلا خاطئ >>⁽⁸⁾، فعلى المحتسب محاربة محتكري الطعام، إذ يرى فيهم يحي بن عمر أن تباع

1- فإذا سعر المحتسب السلع الموجودة في السوق، وأجبر الباعة على البيع بسعر واحد دون الأخذ بعين الاعتبار نوعية وجودة المنتج فيبيع من له سلعة رديئة مع سلعة جيدة من نفس نوع المنتج فهذا يعتبر إجحافا وظلما له، ويكون التسعير صائبا في حالة غلاء الأسعار بالأسواق أين يصبح المشتري غير قادر على الشراء فيضع المحتسب سعرا بما يناسب البائع ويتوافق وإمكانيات المشتري.

2- المجيلدي، المصدر السابق، ص 52، أنظر ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 89.

3- يحي بن عمر، المصدر السابق، ص 32.

4- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 88، أنظر المجيلدي، المصدر السابق، ص 52.

5- المجيلدي، المصدر السابق، ص 51.

6- ابن الإخوة، المصدر السابق، ص 25، أنظر الشيزري، المصدر السابق، ص 217.

7- نفسه، ص 217.

8- الترمذي، المصدر السابق، ص 301.

سلعهم، و يكون لهم رأس مالهم و الربح يتصدق به أدبا لهم و ينهون عن ذلك ، فإن عاد ضرب و طيف به وسجن⁽¹⁾، ولم تكن الحنطة تباع بأكثر من قفيز لمن عرف أنه محتكرها⁽²⁾، ويرى السقطي أنه على المحتسب أن ينهي عن تلقي الركبان⁽³⁾ والذي يعني انه أن تقدم قافلة فيتلقاهم إنسان خارج البلد ويخبرهم بكساد متاعهم لبيتاع منهم رخيص⁽⁴⁾ سواء كان ذلك طعاما أو حيوانا أو غيرها من الأشياء ويذكر "أبي هريرة رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه و سلم قد نهى عن هذه الظاهرة فقال : >> لا تلقوا الجلب فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار <<⁽⁵⁾.

وللتخلص من هذه الظاهرة كان المحتسب يأمر حتى البدويين اللذين يأتون بالطعام بأن لا ينزلوه في الدور والفنادق بل يخرجوه إلى الأسواق حيث يدركه العامة⁽⁶⁾.

3- المكوس :

قامت دولة المرابطين على أسس دينية و لذلك ألغت مختلف الضرائب و المكوس منذ عهد عبد الله بن ياسين⁽⁷⁾، واتبعه في ذلك يوسف بن تاشفين فقد أبقى فقط على ما تجيزه الشريعة، ولكن باتساع رقعة الدولة وتضاعف الجيوش من خلال اتساع عمليات الجهاد في شبه الجزيرة الإيبيرية، فلم تعد الموارد الشرعية تكفي لمواجهة هذه المسؤولية فاضطر إلى فرض ضرائب جديدة غير شرعية عرفت بالمعونة للمساهمة في

¹- يحيى بن المصدر السابق، ص 77.

²- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 42.

³- السقطي، المصدر السابق، ص 4.

⁴- ابن الأخوة، المصدر السابق، ص 27.

⁵- صحيح مسلم، تح الإمام النوري، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ج3، ص 1157.

⁶- المجيلدي، المصدر السابق، ص- ص 53-54، أنظر يحيى بن عمر، المصدر السابق، ص 78.

⁷- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 128.

الجهاد⁽¹⁾، ومن بين تلك الضرائب أيضا نجد المكوس و الذي عرف عند الونشريسي بمغرم السوق⁽²⁾، وفرض يوسف بن تاشفين للضرائب في هذه الفترة انطبق مع قول ابن خلدون: >> و أعلم أن الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة و آخر الدولة تكون كثيرة الوزائع قليلة الجملة <<⁽³⁾.

ولما تولى علي بن يوسف لجأ إلى فرض قبالات على مختلف السلع و الصناعات لذا يقول الإدريسي >> وكانت أكثر الصنع بمراكش متقبلة عليها مالا لازم مثل سوق الدخان و الصابون و الصفر و المغازل <<⁽⁴⁾.

ويصف ابن عبدون⁽⁵⁾ المتقبل فيقول عنه شر خلق الله ويجب أن يتقرب أمره وسيرته في كل الأوقات، وذلك لأنهم كانوا يفرضون غرامات متكررة وخاصة على الدواب، ولذلك يقول فيه: >> يجب أن يكون ما يغرم في القبالة على الدابة والبهيمة معلوما لئلا يزداد في ذلك في كل وقت <<.

وهاته المكوس كانت تجمع من التجار والباعة والصناع بالأسواق⁽⁶⁾.

1-حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 317.

2-الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 32.

3-ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 344.

4-الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 70، أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 541.

5-ابن عبدون، المصدر السابق، ص 31.

6- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب من خلال نوازل الونشريسي، مركز

الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص 83.

.II وسائل التعامل

1- العملة:

ساهم ازدهار التجارة، وسيطرة المرابطين على كل من سجلماسة وأدغشت اللتان يعتبراني مدخل للذهب القادم من بلاد السودان (1) في سك الدولة عملات نقدية بمختلف أصنافها.

وكانت العملة الرئيسية للدولة هي الدينار الذهبي (2)، وعماد اقتصادها (3)، ومظهر من مظاهر السيادة (4)

وكان يسمى بالمتقال المرابطي وهو تقريبا من الذهب الخالص (5)، وأما وزنه فقد فاق 4 غرامات (6)

فهو بذلك فاق الوزن الشرعي في فجر الإسلام (7).

وقد ضرب المرابطون أول عملة منذ عهد أبو بكر بن عمر (8) سنة 450 هـ بمدينة سجلماسة و نقش فيها

على هامش الوجه الآية الكريمة >> وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

1- الهر في، المرجع السابق، ص316.

2- فيما يخص الدينار في عهد كل أمير أنظر الملحق رقم 1.

3- حمدي، المرجع السابق، 319.

4- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص227.

5- كمال أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، د ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997، ص 33.

6- محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون

الجزائر، 2007، ص52.

7- الدينار في فجر الإسلام كان يزن 4,25 غ أنظر الهر في، ص 322.

8- عن شكل العملة في عهد أبو بكر بن عمر أنظر الملحق، رقم 2.

مِنَ الْخَاسِرِينَ»⁽¹⁾ أما في المركز نجد الشهادتين و اسمه، وفي الظهر كتب على الهامش عبارة "بسم

الله "وسنة و مكان الضرب ، أما في المركز حملت اسم الخليفة العباسي⁽²⁾

ولما ولي يوسف بن تاشفين ضرب السكة⁽³⁾ سنة 473 هـ⁽⁴⁾.

والذي لوحظ على شعارات السكة أنه لم يطرأ عليها تغيير كبير ما عدى تغير اسم الأمير في عهد كل حاكم مع تغيير مواقع الشعارات في بعض الأحيان بالإضافة الى عبارة صلى الله عليه و سلم تسليمًا في مركز الوجه عهد تاشفين، وعبارة أمير المسلمين على وجه العملة في عهد الأمير إسحاق⁽⁵⁾، والى جانب الدينار الذهبي⁽⁶⁾ وجد الدرهم الفضي⁽⁷⁾ فعملت الدولة على ضرب أصناف لهذه العملات من أجل تسهيل عمليات البيع والشراء، والمتمثلة في النصف والربع والثلث ووحدات أخرى عرفت بالقراريط⁽⁸⁾ و الخرايب⁽⁹⁾ وفي ذلك يقول المراكشي⁽¹⁰⁾ >> وذلك أن عادتهم في بلاد المغرب أنهم يضربون أنصاف الدراهم وأرباعها و أثمانها و الخرايب فيستريح الناس في هذا و تجري هذه الصروف في أيدهم ففتسعوا ببيعاتهم <<.

1- سورة آل عمران الآية 85.

2- صالح بن قرية، المسكوكات المغربية في حضارة الغرب الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني عباد، دط كلية العلوم الانسانية والاجتماعية مخبر المخطوطات، الجزائر، 2006، ص ص 412-413، كان المرابطين يعترفون بالخلافة العباسية ومن التابعين لهم والخاضعين لسلطتهم فكانت العملة تحمل عبارة عبد الله أمير المؤمنين العباسي واسم عبد الله كان من اختيارهم حتى لا يغيروا شعار العملة بتغير الخلفاء واستمرت هذه العبارة حتى سقوط الدولة.

3- فيما يخص شكل العملة في عهد يوسف بن تاشفين، أنظر الملحق رقم 3.

4- ابن أبي زرع، المصدر السابق ص 143.

5- بن قرية، المرجع السابق، ص، ص 437، 445.

6- فيما يخص أجزاء الدينار، أنظر الملحق رقم 4.

7- فيما يخص الدرهم وأجزائه، أنظر الملحق رقم 5.

8- فيما يتعلق بخصوص القيراط، أنظر الملحق رقم 6.

9- حسن، المرجع السابق، ص 118، أنظر الطمار، المرجع السابق ص 52.

10- المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 145.

وبوفرة الذهب والفضة في مناجم المرابطين بكميات كبيرة كثرت وانتشرت دور الضرب في المغرب (1) وهي: سجلماسة، مراكش، فاس، تلمسان، أغمات، سبتة، مكناس، أصيلا، طنجة، (2) نول لمطه، سلا (3).

2- الصكوك:

تتطلب المعاملات التجارية وسائل أخرى غير النقود لتسهيل التعامل، فكان من بين هذه الوسائل الصكوك، وهي أمر خطي بدفع مقدار من النقود إلى الشخص المسمى فيها (4) ويكتب فيه مقدار المبلغ الواجب دفعه (5)

وتطلق هذه الكلمة على سند الدين (6) ويكتب فيه أيضا موعد استقائه، وقد يؤخر ويختم بخاتم خاص ويلزم تصديقه من قبل شهود (7) فهو بذلك يسهل عملية البيع والشراء.

1- فيما يتعلق بمواقع دور الضرب، أنظر الملحق رقم 7.

2- علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1424 هـ/2003م ص198.

3- حمدي، المرجع السابق، ص 320.

4- عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع هجري، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 1974، ص197.

5- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 96.

6- الدوري، المرجع السابق، ص199.

7- الدوري، المرجع السابق، ص 199.

وكان يتعامل به في بلاد المغرب هذا ما ذكره ابن حوقل⁽¹⁾ >> و لقد رأيت صكا كتب بدين علي محمد بن أبي سعدون بأودغست و شهد عليه العدول بإثنين و أربعون ألف دينار<<، كما يشير المستشرق دوزي⁽²⁾ في معجمه أن علي بن يوسف كتب صكا بتحرير أملاكه.

ويرى الونشريسي⁽³⁾ أن الصك يبطل بعد الأداء ولا يقطع، وذلك مخافة مطالبة صاحب الصك لدينه فيكون له دليلا على أنه منحه دينه وإن رفض صاحب الصك إعطائه للدائن بعد أخذ أمواله، أجبر على أن يكتب له براءة كتابا في الموضع الذي فيه شهود.

ويبدو أن بلاد المغرب الإسلامي عرف هذا النوع من الوسائل المالية قبل بلاد المشرق ويظهر ذلك من قول ابن حوقل⁽⁴⁾ انه لما حكا لأهل العراق وفارس وخرسان عن تعامل أهل المغرب بالصكوك بدل النقود استطرف.

والصكوك تصرف من بيت المال، وعند الصيارفة، ويقتضي صرفها أجرا (عمولة) قد تكون درهما على كل دينار⁽⁵⁾.

1- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص65.
 2- دوزي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تع علي مكي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان ج1 1996، ص103.
 3- الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص - ص439-440، عن كيفية صياغة الصك أنظرا لملحق رقم (8).
 4- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 96.
 5- نوال جادي، المرجع السابق، ص181.

3- السفاتج:

للسفاتج دورهم في تنشيط حركة الأسواق، وصورتها أن يدفع إلى تاجر مالا قرضاً ليدفعه إلى صديقه في بلده، وإنما يدفعه على سبيل القرض لا على طريق الوديعة لأن ذلك التاجر لا يدفع عين ذلك المال بل إنما يؤديه مثله فلا يكون وديعة⁽¹⁾، ويعني هذا أن يسافر شخص دون أن يحمل المال معه، فإنه يلجأ إلى تسليمها إلى شخص آخر، ويأخذ به سحباً على وكيل هذا الشخص الموجود في البلد الذي يود الشخص الأول السفر إليه، فإذا وصل إلى الوكيل فإنه يقبض قيمته⁽²⁾.

ولما ذكرناه سابقاً فإن التعامل بها في الأسواق كان بهدف نقل النقود من مكان لآخر لتجنب خطر الطريق⁽³⁾.

والفائدة من السفاتج أنها تستعمل من قبل التجار لتصفية حساباتهم بين مختلف الأقطار، وتسحب عادة من الصرافين والتجار والباعة⁽⁴⁾، وقد أكره الفقهاء الحوالة على الصيرفة باعتبارها تكسيهم أموال ربي⁽⁵⁾.

¹- دوزي، المرجع السابق، ص 956.

²- نوال جادي، المرجع السابق، ص 183.

³- بن الذيب، المرجع السابق، ص 381.

⁴- الدوري، المرجع السابق، ص 196.

⁵- الونشريسي، المصدر السابق، ص، ج6، 315.

4- الصيرفة:

فهي تعرف بأنها بيوت مالية من مهامها، أنها تسهل للتجار طرق التعامل، ومهمة الصيرافة في الأسواق تتمثل في العمل على تبديل العملة، وتقييم النقود من حيث الجودة والوزن⁽¹⁾، ومن المنطق أن يكون داخل كل بلد سكة موحدة، فبتعدد العملات يؤدي إلى فساد النقد والزيادة في الصرف⁽²⁾، كما يعمل الصيرفي على تحويل النقود أو صرفها لأغراض التجارة، وسعر التحويل لا يعتمد على النقود فقط بل أيضا على حالة الأسواق وسعر الذهب والفضة⁽³⁾.

ومن المهام الأخرى للصيرافة أنهم يقرضون التجار، ويسلمون الذهب لدور السك، ويأخذون مقابلها دنانير

تعالدها في القيمة⁽⁴⁾، إضافة إلى صرفهم للسكر والسفاتج⁽⁵⁾.

وكان يقوم عليهم المحتسب فينهاهم عن الربا⁽⁶⁾ وخط الذهب الطيبة بالردئية⁽⁷⁾، وإذا عثر على من ربي

في الصرف عزروه وأخرجوه من السوق⁽⁸⁾، ويعد مصدر أموال الصيرافة بالدرجة الأولى من الودائع⁽⁹⁾.

1-الدوري، المرجع السابق، ص 192.

2-ابن عبدون، المصدر السابق، ص 58.

3-الدوري، المرجع السابق، ص 192.

4- ابن الإخوة، المصدر السابق، ص 192.

5- نوال جادي، المرجع السابق، ص 186.

6- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 58.

7- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 85.

8- ابن الأخوة، المصدر السابق، ص 143.

9- الدوري، المرجع السابق، ص 194، والوديعة هي المال المتروك عند إنسان يحفظه، نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، تع خالد عبد الرحمن العك، ط3، دار النفائس، لبنان، 2015، ص 217.

5_ المقايضة:

هي تبادل سلعة بسلعة ولقد استخدمها المغاربة مع بلاد السودان، فقايضوا الملح بالذهب¹ فكان المغاربة عند وصولهم يقرعون الطبول فيخرج تجار السودان البضائع ويضعونها بالقرب من كل صنف وينصرفون ثم يأتي التجار المغاربة ويأخذ كل واحد ما وجد إلى جانب بضاعته ويتركون بضاعتهم وينصرفون بعد قرعهم للطبول مجددا ولا يذكر أحدا منهم أنه رأى تجار السودان⁽²⁾.

.III. أدوات التعامل:

1-المكايل والموازن:

اعتمد المرابطون في بيع سلعهم على مكايل وموازن مختلفة فمن المكايل التي استخدموها في تعاملاتهم اليومية نجد المد والسطل والوسق والقفيز⁽³⁾ والصفحة وقد أشار البكري⁽⁴⁾ إلى أن أهالي فاس استعملوا المد في معاملاتهم⁽⁵⁾ الذي أطلق عليه اسم اللوح، وحدد وزنه بثمانين أوقية كما أشار ابن صاحب الصلاة⁽⁶⁾ حين تحدث عن رخص الأسعار بوادي تانسيفت فقال <>إن الشعير خمسة وعشرون مدا لدرهم<<.

1- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 174.

2- الحموي، المصدر السابق، مج2، ص - ص 12-13.

3- من المكايل التي تفاوتت الناس في تقديرها لاختلاف الاصطلاح فيها، علي جمعة محمد، المكايل والموازن الشرعية، ط2 القدس للإعلان والنشر والتوزيع، القاهرة، 1421هـ / 2001م، ص39.

4- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص117.

5- المد مقدار ملئ اليدين المتوسطتين من غير قبضهما، علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص،36.

6- عبد الملك ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح عبد الهادي التازي ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1987، ص 442.

كما استخدموا أيضا السطل فكانوا يكيلون به الشعير ⁽¹⁾ وإلى جانب المد والسطل استخدموا الوسق ⁽²⁾ هذا ما أشار إليه ابن أبي زرع ⁽³⁾ حين تكلم عن الرخاء الاقتصادي الذي شهدته الدولة فقال >> وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء متصل وعافية وأمن وتناها القمح عندهم إلى أن بيع أربعة أوسق بنصف مثقال والثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال والقطناني لاتباع ولا تشتري كان ذلك مصطحبا بطول أيامهم>>.

واستعمل أهالي تنس في بيعهم الصفحة، وهي ثمانية وأربعون قادوس، والقادوس ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم ⁽⁴⁾.

أما فيما يخص الموازين فاستعملوا القنطار والأوقية والرطل ففي مدينة أيجلي كانوا يبيعون القنطار ⁽⁵⁾ من السكر بمثقلين ⁽⁶⁾، وإلى جانبه استخدموا الأوقية وفي هذا يقول البكري ⁽⁷⁾ >> وجميع المأكولات من الزيت والعسل واللبن والزبيب يباع عندهم بالأواق>>.

ومن الموازين الأخرى نجد الرطل ⁽⁸⁾، إذ أشار البيدق ⁽⁹⁾ أن الحطب كان يباع بالرطل، كما بيع اللحم بمدينة تنس هو الآخر بالرطل ⁽¹⁰⁾.

1- البيدق، المصدر السابق، ص 53.

2- الوسق ستون صاعا عن أهل الحجاز، علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص 41.

3- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 167، انظر السلاوي، ج 2، المرجع السابق، ص 66.

4- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 62.

5- اسم لمعيار يوزن كما هو الرطل والريع ويقال لما بلغ ذلك الوزن هذا القنطار أي يعدل القنطار، وقيل القنطار هو العقدة الكبيرة من المال، علي جمعة، المرجع السابق، ص 24.

6- البكري، المغرب، المصدر السابق ص 162.

7- نفسه، ص 117.

8- معيار يوزن به وهو مكيال أيضا، علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص 29.

9- البيدق، المصدر السابق، ص 53.

10- البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 62.

وهي كلها مقادير اصطلاحية تختلف من مكان إلى لآخر فكانت بعض السلع تباع كيلا ووزنا¹ وبعضها تقديرا بلا وزن كالصوف يباع بالجزء⁽²⁾.

2-المقاييس:

استخدموا المرابطون لقياس الأطوال الذراع الذي كان يساوي 22 أصبع، كما استخدموا القامة التي كانت تساوي أربعة أذرع أو مترا وستين سنتمترا كما استخدموا ايضا القصبه التي كانت تساوي 192 أصبعا وهي مقاييس استخدم بعضها تجار الأقمشة المختلفة³.

¹ - فيما يخص القمح والشعير، أنظر ابن عذاري، ج4، ص- ص 38-39، انظر البيهقي، المصدر السابق، ص 53.

² - عمر موسى، المرجع السابق، ص 297.

³ - الخزاعي، المرجع السابق، ص 173، للمزيد أنظر قالتر هنس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري تر كمال العسلي، إصدار برتو لنشبولر، عمان، ص 81 وما بعدها.

الفصل الرابع: الأسواق الخارجية وأثرها على الدينار المرابطي.

المبحث الأول: مع الاندلس واربوا.

المبحث الثاني: مع بلاد السودان والمشرق الإسلامي.

المبحث الثالث: أثر الأسواق على الدينار المرابطي.

كان لازدهار الأسواق المحلية وامتلائها بالسلع ومختلف البضائع، دورا في توجيه الدولة المرابطية أنظارها الى الأسواق الخارجية من أجل تصريف صادراتها واستيراد ما تحتاجه من سلع، فصدرت بذلك مختلف المنتجات نتيجة لوفرة الانتاج الزراعي والصناعي الذي شهدته الاسواق الداخلية للدولة الى كل من بلاد الاندلس وأروبا، وبلاد السودان الغربي والمشرق الإسلامي.

المبحث الأول: مع الأندلس وأروبا

1- مع الأندلس

أ-العوامل التي ساعدت على ارتياد أسواقها

ساهم موقع المغرب الاسلامي المطل على البحر المتوسط، والمحيط الأطلسي في نشأة عدة موانئ ساعدت على سهولة التنقل الى الاسواق الخارجية⁽¹⁾ ولامتداد السلطة السياسية لولاية الأمر حتى الأندلس⁽²⁾ شجع التجار على التنقل بحرية تامة مما ساعد على تنشيط حركة البيع والشراء⁽³⁾ كما كان لنمو البحرية المرابطية دورٌ من خلال احتلالها مركزا ممتازا في حوض البحر المتوسط⁽⁴⁾ ساعدهم ذلك في الاستلاء على موانئ شرق الأندلس وجزر مايو رقة ومنورقة، وبذلك بسطوا حمايتهم على

1- أحمد طه، المرجع السابق، ص 236.

2- عن اتساع الرقعة التي حكمها يوسف بن تاشفين في الاندلس أنظر الاستقصاء، ج2، ص 54.

3- حسن، المرجع السابق، ص 266.

4- حمدي، المرجع السابق، ص 349 أنظر الهرفي، ص 318.

الحوض الغربي من البحر المتوسط، وقام هذا الأسطول بدور عظيم في تأمين تجارة المغرب الزاهبة الى أسواق الأندلس، والأسواق العالمية الأخرى⁽¹⁾

وكان لانتشار الأمن دور حيث اطمئن الناس الى ان الخطر القشتالي قد تضائل و ان النصارى في

لأندلس لم يعودوا يستطيعون مواصلة سياسة العدوان⁽²⁾ بعدما قضى عليهم يوسف بن تاشفين في معركة

الزلاقة سنة 479 هـ⁽³⁾ فانظمت بذلك حياة الأندلسيين انتظاما تاما بعدما آمنوا على حياتهم⁽⁴⁾

اضافة الى الغاء المرابطين للمكوس التي فرضها ملوك الطوائف، اذ طلب فقهاء الاندلس من يوسف

بن تاشفين رفع المكوس عنهم فتقدم بذلك الى ملوك الطوائف فأجابوه بالامتنال⁽⁵⁾ ويؤكد هذا ابن خلدون⁽⁶⁾

حين قال «وكذلك وقع بالأندلس لعهد الطوائف حتى ما رسمه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين " .

كما كان لتسامح وعدالة الدولة المرابطية، وأمانه واستقامة أمرائها ان جعل التجار يثقون بها فأخذوا

يجلبون بضائعهم الى الأندلس دون ان يخشوا ظلما وعدوانا⁽⁷⁾

ولقد سهر الامراء على راحة التجار في الاندلس مثلما سهروا على راحتهم في المغرب، فلقد بلغ عدد

فنادق المرية في عهد المرابطين 970 فندق، هذا نظرا لكثرة التجار والنزلاء من الغرباء بالمدينة⁽⁸⁾

¹-محمود، المرجع السابق ص401.

²-محمود، نفسه، ص404

³- توفيق مزارى عبد الصمد، النشاط البحري بالمغرب الاسلامي في عهد الموحدين والمرابطين، ط1 جسور للنشر والتوزيع،

الجزائر، 1432هـ/2011م، ج1 ص 295

⁴-نجيب زبيب، المرجع السابق، ص291

⁵-المقري، المصدر السابق، ج1، ص439

⁶-ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 341

⁷-الهرفي، المرجع السابق، ص 318

⁸-الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق 198، أنظر ابن الوردي، المصدر السابق، ص16

ب- أسواق الأندلس وطرق التعامل:

انتشرت العديد من الاسواق في الأندلس على عهد المرابطين وكانت في غالب الاحيان قريبة من

المسجد الجامع منها (1): أسواق الثياب والديباج وحوانيت العطور والصباعة (2)

كما أفادتنا كتب الحسبة بمعلومات مهمة عن أسواق الأندلس التي اقتصت فيها كل حرفة او صناعة

بسوق معين (3) منها سوق للمأكولات المطهية مثل اللحم و السمك ، كما كانت هناك محلات لبيع الاسفنج

والمجبنات و أسواق أخرى لبيع الفواكه مثل الجوز و اللوز و سوق آخر لبيع الهريسة (4)

كما وجدت أيضا أسواق لبيع الحبوب تسمى بالرحاب (5) تباع فيها جميع الحبوب من القمح والشعير و الذرة

و مختلف أنواع البقول المختلفة، و للدقيق سوق يسمى بالمدي (6)

وكان للحيوانات أسواق خاصة مثل سوق الدواب الذي تباع فيها البغال التي كان أهل قرطبة (7)

يتفاخرون بهاو التي كانت تباع بالمائة و المائتي دينار (8) و بطليطة (9) سوق لأبقار و الأغنام (10) وكان لهذه

1- دندش، المرجع السابق، ص 200.

2- السيد عبد العزيز سالم، بحوث اسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، ط1، دار الغرب الاسلامي 1992 ص 8.

3- ابن عبدون المصدر السابق، ص 43.

4- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص-ص 101، 97.

5- كان الميدان في الأندلس يسمى الرحبة جمعه رحاب، فإذا وجدت فيه محلات دائمة، واستقرت فيها متاجر مؤقتة يسمى

عندئذ بالسوق، بالباس، المرجع السابق، ص 433.

6- دندش، المرجع السابق، ص 206

7- قاعدة بلاد الأندلس وأم مدائنها، وهي في سفح جبل يسمى جبل عروس مطلة على نهر عظيم، الحميري، الروض

المعطار، المصدر السابق، ص 458.

8- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص ص 109-110.

9- مركز لجميع بلاد الأندلس، ومنها الى قرطبة تسع مراحل، تتميز بشساعة المساحة، وكثرة سكانها، وهي على النهر

الكبير، الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 393.

10- إبراهيم الناقة، المرجع السابق، ص 236.

الأسواق امين يرجع اليه عند الاختلاف في البيع⁽¹⁾ و أسواق اخرى خصصت لبيع الماشية حيث يذهب إليها القصابون لشراء ما يلزمهم هذه الأسواق كانت تشهد ازدهاراً خاصة في الأيام القليلة قبل عيد الأضحى⁽²⁾

كما خصصت في اسواق الأندلس محلات لعلاج الناس، وأخرى لبيع الأعشاب الطبية⁽³⁾، وعرفت

أيضاً سوق للجواري والعبيد، فكان يجلب من بلدان مختلفة وخص لكل واحدة دور معين فوجدت البربرية والرومية والتركية والزنجية والمكية والمدنية والعراقية وتختلف أثمانها على حسب ما تتمتع به الواحدة من

جمال ومواهب، أما الذكور منهم فاستخدموا في خدمة الامراء والمشاركة في الحرب⁽⁴⁾

وكان للصيافة سوق خاص بهم، فكان أكثر الناس تعاملًا فيه هم أهل الذمة، إذ كانوا يتبادلون

بتجارتهم في هذه الأسواق⁽⁵⁾

و اشتهرت بعض المدن الأندلسية بأسواقها الحافلة منها، مدينة المرية⁽⁶⁾ التي يصفها الإدريسي⁽⁷⁾

بقوله "و مدينة المرية كانت في أيام المثلث مدينة الإسلام" و لقد نهضت هذه المدينة لتنافس أسواق

المغرب⁽⁸⁾

¹-ابن عبدون، المصدر السابق، ص53.

²-دندش، المرجع السابق، ص 200.

³-ابن عبدون، المصدر السابق، ص-ص 46-47.

⁴-السقطي، المصدر السابق، ص-ص 49-50 - 4

⁵-ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص-ص 84-85، أنظر ابن عبدون، المصدر السابق، ص58، أنظر ابن اخوة، المصدر السابق ص 143

⁶- مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس تعرف بباب الشرق لنزول مراكب التجار في مرفأها، وكان يضرب ماء البحر في سورها، الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 119

⁷- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص197، أنظر ابن الوردي المصدر السابق، ص 16

⁸-محمود، المرجع السابق، ص 400

فكانت بذلك عامرة الأسواق والفنادق والحمامات (1) ووفرت للتجار كل ما يحتاجونه من إمكانيات وتسهيلات حتى تتم عملية البيع والشراء في أسواقها وتعود عليهم بالآرياح ففي ذلك قال أبو الفداء بأنها "باب الشرق ومفتاح الرزق" (2) ويذكر الإدريسي (3) أنه لم يكن بالأندلس كلها أكثر من أهلها مالا ولا أترج منهم في مختلف الصناعات والتجارات من حيث التصريف والادخار، فراجت في أسواقها سلع مختلفة خاصة المنسوجات والحريير والثياب الصوفية، اضافة الى آلات الحديد والنحاس والزجاج (4)، وصدرت الى بلاد المغرب الحصى وهو كالدرد في رونقه وله ألوان عجيبة ولقد استورده أمراء مراكش ليزينوا به أدوات الطعام (5)، اضافة الى السكاكين والأمقاص المذهبة وغيرها (6)

و كان لقرطبة هي الأخرى مجموعة من الأسواق؛ و هي في حد ذاتها مدن يتلو بعضها البعض، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق (7)، فوجد بها سوق للنخاسة و آخر للرقيق (8) و بها ايضا سوق الكتانين (9) و لقد عرف التخصص بأسواقهما مثل أسواق المدن المغربية، و في هذا المضمار وصفت من قبل الكثير من الجغرافيين، و من بينهم لإدريسي (10) الذي قال فيها أنها كثيرة الأسواق.

1- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 197.

2- ابي الفداء، المصدر السابق، ص 177.

3- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 197.

4- ابن الوردي، المصدر السابق، ص 16.

5- مزاري عبد الصمد، المرجع السابق، ص 274.

6- عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، المرجع السابق، ص 171.

7- الحميري، المصدر السابق، ص 456.

8- ابراهيم الناقة، المرجع السابق ص 226.

9- ابن القطان، المصدر السابق، ص 222.

10- الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 563. انظر ابن حوقل، صورة الارض، المصدر السابق،

ص 107.

ومدينة اشبيلية⁽¹⁾ عرفت أيضا أسواق قائمة عامرة² بمختلف السلع والمنتجات خاصة الزيت والقطن الذي كان يتجهز به إلى مدن المغرب⁽³⁾

ونتيجة للتطور الذي شهدته مدينة اشبيلية، فلم يقتصر وجود الأسواق بداخلها فقط بل تعدى ذلك الى كل قرية من قرأها، وهذه الاخيرة امتلأت بالأسواق⁽⁴⁾ فزودت أسواق المغرب في عهد علي بن يوسف ببعض المحاصيل الزراعية على رأسها الفواكه وبشكل خاص، التين⁽⁵⁾ ولا يعني هذا ان التين لم يكن موجودا بأسواق المغرب الاقصى، وإنما يعود ذلك لجودة التين الأشبيلي، وخبرت الأندلسيين في تجفيفه، ولقد قصدوا التجار من كل مكان فربحت تجارتهم وعظم ثراء أهلها⁽⁶⁾

و نقل تجار المغرب الى اسواق بلاد الاندلس مختلف السلع و البضائع، مها القمح⁽⁷⁾ و الشعير و الحنطة بكميات كبيرة من تلمسان و السكر و التمر و النيلة⁽⁸⁾ و الشب و النحاس⁽⁹⁾ و الزيت و اللوز و البرقوق و المزود و القرب⁽¹⁰⁾ و الصوف و الخام⁽¹¹⁾ و الصمغ الذي يصبغ به الديباج و اللبان⁽¹²⁾

1- يبلغ طولها خمس مراحل وعرضها خمسة ايام تبعد عن قرطبة مسافة اربعة ايام، ابو الفداء المصدر السابق ص175.
 2- المقري، المصدر السابق، ج1ص158.
 3- الحميري، المصدر السابق، ص59.
 4- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 158.
 5- الهرفي، المرجع السابق، ص 317.
 6- المقري، المصدر السابق، ج1، ص58، انظر الحميري، المصدر السابق، ص59.
 7- ابن سعيد، بسط الأرض، المصدر السابق، ص76،
 8- صبغ شديد الزرقة يستخدم لتلوين القطن و الصوف، الموسوعة العربية العالمية، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ج25، ص630.
 9- عمر موسى، المرجع السابق، ص324.
 10- سامعي، تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ص 93.
 11- أوليفيا وسمي كونستيل، التجارة والتجار في الأندلس، تع، فيصل عبد الله، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 2002، ص 243.
 12- سامعي، المرجع السابق، ص 92.

والفخار (1) وأدوات سروج الخيل والأغنام (2)

وكانت الرقابة على أسواقها يتولى مهمتها موظف حكومي، وهو المحتسب ويعرف بصاحب السوق، أو أمين السوق (3)، على خلاف ما عرف به في المغرب، اما عن الشروط الواجب توفرها فيه، وعن مهامه، فقد أشرنا إليها في الفصل السابق، بحكم أن المحتسب في المغرب والأندلس كان يخضع لسلطة واحدة، وهي سلطة قاضي المرابطين لذلك فإن هذه الخصائص لم يحدث عليها تغيير كبير، غير أن المحتسبين لم يقوموا بمهامهم كما يجب، هذا ما أشارت إليه كتب الحسبة من خلال انتشار الغش والتدليس في أسواق الأندلس (4) وهذا راجع لتهاونهم في عملهم بحيث كانوا يوكلون مهامهم لأعوانهم ولهذا نجد السقطي يشدد على مباشرة المحتسب مهامه بنفسه (5)

ومن الذين تولوا منصب صاحب السوق بالأندلس نذكر الفقيه الحافظ أبو طالب مكي الذي تولى هذه المهمة بقرطبة (6)

و لتسهيل المعاملات التجارية استعمل التجار العملة المرابطية من دينار (7) و درهم و أجزاءها، كما سبقت الإشارة إليه إضافة الى القراريط اليوسفية التي تنسب الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، والقيراط يساوي نصف درهم من الفضة (8) وإلى جانب العملة المرابطية تركوا عملة ملوك الطوائف متداولة، وكذلك

1-كونستيل، المرجع السابق، ص255.

2-عمر موسى، المرجع السابق، ص 324.

3-محمد عبد الله عبد فزع، تاريخ الغرب الاسلامي في عصر الموحدين ، ط1، دار الرضوان ، عمان 2015، ص86.

4- ابن عبدون، المصدر السابق، ص-ص،42،43.

5_السقطي، المصدر السابق، ص 10.

6-ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 168.

7-لمعرفة بعض خصائص الدينار في الأندلس انظر الملحق رقم (09)

8-كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص33.

الدنانير العبادية⁽¹⁾ و الشرقية⁽²⁾ و الثلثية في التعامل التجاري⁽³⁾ لكن لتداول عدة عملات في بلد واحد أحدث مشكل و يتضح ذلك من خلال السؤال الذي وجه الى ابن رشد⁽⁴⁾ عن الزكاة هل تجب في عشرين ديناراً شرقية او عبادية، فأفتى انه لا تجب الزكاة إلا في عشرين مثقال من الذهب الخالص كالدينار المرابطي، و هذا لأن هذه الدنانير كانت مغشوشة بالنحاس.

و انتشرت بالأندلس العديد من دور ضرب العملة، مثلها مثل المدن المغربية و من هذه المدن نذكر: قرطبة، إشبيلية، مرسية، غرناطة، دانية⁽⁵⁾، شاطبة، مآلقه، سرقطة⁽⁶⁾ مرتلة، بلنسية، الجزيرة الخضراء⁽⁷⁾، المرية⁽⁸⁾، شريش، جيان⁽⁹⁾، قطلونية و منبليه⁽¹⁰⁾

2- مع أوروبا:

لقد ساعد التطور الذي شهده الأسطول المرابطي التجار المغاربة على التنقل إلى الأسواق الأوربية، بهدف بيع مختلف سلعهم، فأصبح هذا الأسطول ينافس أسطول الجمهوريات الايطالية و اسطول النورمان،

¹-ويسمى أيضا بالمثقال الذهبي العبادي، وهو الذي ضرب بإشبيلية في عهد دولة بني عباد في فترة حكم المعتضد(433-

461هـ/1042-1069م)، كمال السيد أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، المرجع السابق ص31.

²-الدينار الشرقي أو الشرقي هو الذي ضرب بالأندلس في عصر دويلات الطوائف (القرن 5هـ/11م)، نفسه ص 32.

³-عمر موسى، المرجع السابق، ص 299.

⁴-ابي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، القرطبي، المالكي، فتاوى ابن رشد، تح، المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، ج 2، 1407هـ، 19.

⁵-بن قرية، من قضايا التاريخ والآثار في الحضارة العربية الإسلامية، دط، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص392.

⁶-الصلابي، المرجع السابق، ص 198.

⁷-تشير نوازل العصر ان بعض دورالسك كانت بعيدة عن رقابة المحتسب، ويظهر ذلك من الخلاف الذي حدث بين صاحب دار السك بالجزيرة الخضراء وصاحب النقود الذي دفع لصاحب دار السكة معدن ليسكه، ولكن صاحب هذه الدار لم يسلمه نصيبه وادعى انه منحه أكثر من حقه، عياض، المصدر السابق، ص18.

⁸-حمدي، المرجع السابق، ص320.

⁹-الهرفي، المرجع السابق، ص 321.

¹⁰-ارشبالدويس، المرجع السابق، ص387، لمعرفة مواقع دور السك انظر الملحق رقم(7).

فاستطاع بذلك تأمين التجار و تجارتهم من القرصنة البحرية من خلال حمايته للطرق البحرية في البحر المتوسط⁽¹⁾ و تزامن هذا التطور مع نمو بعض المدن الايطالية مثل البندقية و جنوة و بييرا⁽²⁾ التي فتحت أسواقها أمام التجار المغاربة كما منح ولاة الأمر تسهيلات للتجار الأوربيين كحرية المرور و الإقامة في الفنادق ، و السهر على راحتهم مما شجعهم على ارتياد الاسواق المغربية،⁽³⁾ كما عقد المرابطون في عهد علي سنة 517هـ/1133م، اتفاقية تجارية مع حكام بيزة مدتها 10 سنوات⁽⁴⁾.

و صدر المرابطون الى أسواق جنوة وبيزة وصقلية وفلورنسا وانجلترا وفرنسا كل من الغنم والشع⁽⁵⁾ ووصلهم من بلاد السوس التمر والسكر والنيل الدرعي والشب والنحاس المصبوغ وأنياب الفيل، والجلود ودرق اللط وغير ذلك من السلع⁽⁶⁾

و كانت هذه السلع تصل الى الأسواق بواسطة عدد من موانئ البحر المتوسط التي كانت سفن هاته الدول تقصدها بانتظام⁽⁷⁾ و كان تجار المغرب يتعاملون مع التجار الأوربيين بالعملة الذهبية⁽⁸⁾ كما أدت الموانئ دورها في ظل حماية الأسطول في شحن البضائع والتي زخرت بحركة تجارية فكانت بمثابة السوق في البيع والشراء مثل ميناء تنس وهنين⁽⁹⁾ ومناء سبتة⁽¹⁰⁾ وطنجة وسلا⁽¹¹⁾.

1- السائح، المرجع السابق، ص-ص 202، 203، انظر جمال طه المرجع السابق ص 236.

2- عبد الصمد مزاري، المرجع السابق، ص 295.

3- حسن، المرجع السابق، ص 287.

4- عبد الصمد مزاري، المرجع السابق، ص 297.

5- حركات، المرجع السابق، ج 1، ص 316.

6- الزهري، المصدر السابق، ص-ص 118-119.

7- لوجيه لوتو رنو، فاس في عصرين مريين، دط، مكتبة لبنان، لبنان، دس، ص 50.

8- عمر موسى، المرجع السابق، ص 303.

9- الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص-ص 83، 172.

10- ابن سعيد، بسط الارض، المصدر السابق، ص 73.

11- حسن، المرجع السابق، ص 289.

المبحث الثاني: مع بلاد السودان والمشرق الاسلامي

ا. مع بلاد السودان

العوامل التي ساعدت على ارتياد أسواقها:

ساهم انتشار الاسلام في بلاد السودان الغربي في نشاط الحركة التجارية⁽¹⁾ فأصبح تجار المغرب يقصدون مختلف أسواقه، وباعتناق أهل السودان للإسلام ساعدهم هذا على سهولة التعامل معهم في البيع والشراء⁽²⁾

كما كان لسيطرة المرابطين على مختلف اقاليم المغرب الأقصى دورا في استتباب الأمن، مما ساعد التجار على سهولة التنقل، فكان المغرب الأقصى معبرا للتجار المتجهين إلى الجنوب⁽³⁾ و عامل آخر اختص به التجار القاصدين بلاد السودان في تنقلهم و هو اعتمادهم على الجمال التي كانت تتحمل المشاق و الصعوبات و قطع المسافات، و قدرتها على تحمل العطش و هي خاصية انفرد بها هذا الحيوان عن غيره، اضافة الى قدرته على حمل الأثقال، كما استفاد منه التجار في حالة ندرة المياه، و حاجتهم اليه و في هذا قال القزويني⁽⁴⁾ >> ويشدون افواههم كي لا تجتر فتبقى الرطوبة في أجوافها فإن نشفت ما في أسقيتهم و احتاجوا الى الماء نحروا جملا جملا، و ترمقوا بما في بطونها و أسرعوا بالسير حتى يرد مياها أخرى، و حملوا منها في أسقيتهم<<

¹- أحمد محمد الجهنى، العلاقات التجارية بين غانا وبلاد المغرب، فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين /التاسع والحادي عشر الميلادين، ص3.

²- حسن، المرجع السابق، ص272، انظر جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 237.

³- الجهنى، المرجع السابق، ص3.

⁴- زكريا بن محمد بن محمود، القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، دط، دار صادر، بيروت، دس، ص 19، انظر ابن سعيد، الجغرافيا، المصدر السابق، ص 113، انظر ابي الفداء، المصدر السابق، ص 137.

كما استعان التجار في تنقلهم إلى أسواق السودان الغربي بالأدلاء وفي هذا يقول صاحب كتاب تحفة الألباب (1) >> فيخرجون من بلدة يقال لها سجماسة آخر بلاد المغرب الأعلى يمشون في رمال كالبحار ويكون معهم أدلاء يهتدون بالنجوم والجمال في القفار ويحملون معهم الزاد لستة أشهر<<

ب-الأسواق وطرق التعامل:

عرفت بلاد السودان هي الأخرى أسواق عامرة مثلها مثل بلاد المغرب والأندلس ودول أوربا، وكانت تأتيها مختلف البضائع من بلاد المغرب، فحُملت إلى أسواقها من مدينة سجماسة التمر، وذلك لما اشتهرت به هذه المنطقة من كثرة التمور (2) اضافة الى النحاس والملح والودع (3) وخشب الصنوبر وخشب الأرز، وخرز الزجاج وأسورة والخواتيم والحلق النحاسية (4) ونقل اليها تجار مدينة أغمات كل من النحاس الأحمر وثياب الصوف والعمائم والزجاج، والأصداف، والأحجار، والاقاوية، والعطر وآلات الحديد (5)

و عرفت السلع من المواد المصنعة و المنتجات الفلاحية رواجاً و طلباً كبيراً في الأسواق السودانية(6) اضافة الى بعض المحاصيل الزراعية الاخرى مثل القمح، والفواكه ، و القطن و ما كان يصنع به من المنتجات القطنية(7)

1-الغرناطي، المصدر السابق، ص 39.

2-الادريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 4.

3-القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 174.

4-المقريزي، المصدر السابق، ص 19.

5-الادريسي، المصدر السابق، ص 66،67.

6-حسن حافظ علوي، سجماسة وأقاليمها في القرن الثامن للهجري -الرابع عشر ميلادي، دط، وزارة الأوقاف والشؤون

الاسلامية، المملكة المغربية.1997، ص 380.

7-ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص71، انظر القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص217.

والزبيب والسكر والحناء (1)

أما عن سلع بلاد السودان التي كانت تباع في الأسواق المغربية فنجد التبر والصوف (2) وكذا العنبر والصبغ (3) و الرقيق هذا ما أشار اليه الإدريسي (4) >> و يخفونهم حيناً من الدهر ثم يبيعونهم الى التجار الداخليين إليهم بأبخس الثمن، و يخرجونهم الى أرض المغرب الأقصى يباع منهم في كل سنة أمم و أعداد لا تحصى <<

ومن أهم مدن بلاد السودان التي اشتهرت بنشاط أسواقها نجد مدينة أدغشت (5) وهي من أكبر مراكز القوافل، اشتهرت بوفرة البضائع التي تباع في أسواقها خاصة التبر (6) وبذلك برزت كسوق تجاري عظيم نافست سجلماسة في هذا المضمار و حفلت بطائفة من التجار الأثرياء (7) و بذلك كان لها أسواق حافلة تقصدها التجارات من مختلف الأماكن إذ وصفها القلقشندي (8) فقال >> لها أسواق جلييلة والسفن تصل إليها من البحر المحيط من كل بلد<<

1-البكري، المغرب، المصدر السابق، ص158، انظر، مجهول، الاستبصار، ص212.
 2-الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق ص 61 أنظر حركات المرجع السابق ج1 ص 157.
 3-مجلة آفاق الثقافية والتراث، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، 86، 2014، ص133.
 4-الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص 33.
 5-مدينة بين جبلين تبعد عن سجلماسة مسيرة شهرين، تشبه بلاد مكة في جغرافيتها يحدها غربا البحر المحيط، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص-ص 277-278 .
 6-المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص 23.
 7-حمدي، المرجع السابق، ص 352، انظر حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 400.
 8-القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 172.

وبها سوق لبيع الدواب كالبقر والغنم، وهذا السوق كان رخيص السعر، إذ كانت تباع فيه عشرة

أكباش بدينار واحد⁽¹⁾ كما عرفت أيضا سوق لبيع مختلف أنواع الحبوب منها القمح والذي بيع القنطار منه

بسته مئاقيل⁽²⁾ والحنطة والذرة واللوبيا اضافة الى الفواكه كالتمر والتين⁽³⁾

والعبيد والخدم أيضا كان لهم سوق خاص، حيث يقول صاحب كتاب الاستبصار⁽⁴⁾ "ويجلب منها

سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منها بمئة دينار كبار وأزيد"

ولكثره هذه السلع الموجودة بأسواقها وصفها البكري⁽⁵⁾ بقوله: >> سوقها عامرة الدهر كله لا يسمح الرجل

فيها كلام جليسه لكثرة جمعه وضوضاء أهله <<

وقد أشار صاحب كتاب الاستبصار⁽⁶⁾ الى خيرات هذه المدينة وامتلاء اسواقها بمختلف المنتجات

وان ازدهار تجارتها كان سببا في أن استوطنها التجار من جميع المناطق.

ومن بين السلع التي كانت تجلب من مدينة أوغست إلى بلاد المغرب الدرق، والعنبر الطيب لقرنها من البحر

المحيط، والابريز الخالص المشكل خيوط مفتولة⁽⁷⁾

¹-مجهول الاستبصار، المصدر السابق، ص 215.

²-البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 158.

³-الفلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص173.

⁴-مجهول الاستبصار، المصدر السابق، ص 216، انظر الحبيب الجحاني، المجتمع العربي الاسلامي (الحياة الاجتماعية والاقتصادية)، دط، عالم المعرفة الكويت، 1426هـ، 2005م، ص161.

⁵-البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 158، انظر الحميري، المصدر السابق، ص 64.

⁶-مجهول الاستبصار، المصدر السابق، ص215.

⁷-نفسه ص 216.

و مدينة غانة⁽¹⁾ هي الأخرى كانت كثيرة الأسواق، و مقصد التجار المياسير من سائر بلاد

المغرب⁽²⁾، لتجارة الذهب والذي وصفه ابن الفقيه⁽³⁾ بقوله " وبلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتا في الرمل

كما ينبت الجزر و يقطف عند بزوغ الشمس" ⁽⁴⁾

وقد زودت أسواقها بالكثير من السلع من أسواق المغرب فوردت إليها من تلمسان مختلف أنواع

الزروع والفواكه واللحوم، ومن أسواق سبته شجر المرجان المستخرج من سواحلها بعد حكه وصنعه خرزا⁽⁵⁾

وجلب إليها من أسواق سجلماسة كل من الملح وعقد خشب القطران وخرز الزجاج الأزرق وأسورة من

النحاس⁽⁶⁾

وهذه السلع التي صدرت الى أسواقها عادت بالربح على تجار المغرب الذين بعثوا بقوافلهم وعبيدهم

الى غانة وفيها يقول الإدريسي⁽⁷⁾ >> و ما منهم رجل يسفر عبده ورجاله الا و له في قوافلهم المائة

جمل و السبعون و الثمانون جملا كلها موقرة و لم يكن في دولة المثلث أحد أكثر منهم أموالا ولا أوسع

منهم احوالا<<

¹ - مدينة كبيرة جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع فيها التجار، الحموي، المصدر السابق، ج4 ص184

² - الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص6.

³ - ابي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف (بابن الفقيه) مختصر كتاب البلدان، د ط، مطبعة بريل ليدن، 1302هـ، ص 87، انظر الغزناطي، المصدر السابق، ص 39.

⁴ - شاع عند الجغرافيين العرب و غيرهم ان الذهب نباتا ينبت في الارض، و لكن اختلفوا في مكان تواجده فعند البكري فهو موجود في غانة، و أفضله ما يجلب من مدينة غيارو التي تبعد عن غانا مسيرة ثمانية عشر يوما، البكري، المغرب، المصدر السابق، ص176، اما القزويني فيرى أن مدينة غانة مجرد معبر لبلاد التبر حيث يذكر انها تقع جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد التبر، القزويني، المصدر السابق ص57، اما ابن سعيد فيذكر انه يوجد في جزيرة التبر، ابن سعيد، الجغرافيا، المصدر السابق، ص92، و التي يسميها الإدريسي بونقارة التي تقع شرق بلاد غانا، الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص-ص 6-7.

⁵ - الإدريسي، نفسه، ص -168.

⁶ - الحموي، المصدر السابق، ج4، ص12.

⁷ - الإدريسي، المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص66.

وبالمقابل صدرت مدينة غانة إلى أسواق سجلماسة العبيد و الخدم و التبر و أنياب الفيل و الجلود
الشركية و درق اللط⁽¹⁾، إضافة الى بيض النعام الذي يدخل في تركيب الأدوية، كما كان يعلق على
حيطان القاعات للزينة⁽²⁾

اما مدينة جنى⁽³⁾ فهي أيضا وصفت بأنها سوق عظيم من أسواق المسلمين كما عرفت مدينة تامبكت⁽⁴⁾
بسوقها الكبير الذي ورد اليه التجار من جميع الآفاق⁽⁵⁾.

وكان تجار المغرب يريدون إلى أسواق بلاد السودان لمقايضة الملح بالذهب⁶ وربما بلغ حمل الملح في
دواخل بلد السودان وأقاصيها ما بين مائتين الى ثلاثمائة دينار⁽⁷⁾.

وكان يستخدم هذا الذهب في سك العملة، حيث يعود تجار المغرب الأقصى بالذهب الى دور السكة
وهناك يضربونه دنانير يتصرفون بها في التجارات والبضائع⁽⁸⁾.

وكان يتم التعامل بين التجار في هذه الأسواق عن طريق المقايضة، التي اعتبرت الأسلوب الأكثر
شيوعا في المعاملات التجارية بين بلاد السودان وبلاد المغرب، وهي من أوائل وسائل التعامل، والتي عرفت

¹ -عبد الاحد السبتي، المرجع السابق، ص 97.

² -الجهيني، المرجع السابق، 225.

³ -احدى ممالك السودان تقع على نهر النيجر بها الطريق الذي يسلكه التجار الى مصر، المصدر السابق، ص 33.

⁴ -مدينة بصحراء السودان نشأت في أواخر القرن الخامس الهجري على ايدي توارق مغشقر، عبد الرحمن بن عبد الله بن
عمران بن عامر السعدي، تاريخ السودان، اش، السيد هوداس، د ط، مطبعة بردين_انجي، 959هـ، ص ص 20-21.

⁵ -جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 238.

⁶ - كان المرابطون يستخرجون هذا الملح من صحرائهم فكانوا يحفرون عنه في الارض فيجدونه تحت قامتين أودنهما،
ويقطعونه كما تقطع الحجارة ويسمى هذا المعدن تانتال، ومن ثم كان التعامل به مع بلاد السودان و غانة بدلا من النقود،
الاستبصار، المصدر السابق ص 214، و لكن المعروف عن الملح عادة انه يستخرج من البحيرات.

⁷ - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 98.

⁸ -حسن المرجع السابق، ص 282.

في هذه المنطقة باسم التجارة الصامتة أو الخرساء (1) وقد أشرنا في الفصل السابق الى الطريقة التي تتم بها هذه المقايضة بين البلدين.

وكان أهل السودان يبيعون عبيدهم مقابل الملح، وذلك راجع لندرته بها، ونظرا لأهميته كان يتعامل به بمثابة العملة هذا ما أشار إليه البكري (2) << وتجارة أهل كوكو بالملح وهو نقدم >> واستعملوا أيضا العملة في معاملاتهم ويظهر هذا من خلال ما أشار اليه ابن حوقل سابقا أن الملح أيضا كان يباع بالدينار.

ب- مع دول المشرق

كانت للعلاقة التجارية القائمة بين المغرب و المشرق الإسلامي دور في تشجيع تجار المغرب على نقل سلعهم اليها ، و ساعدهم على ذلك عدة عوامل منها، ارتباط المشرق بالمغرب بطريقتين أولهما طريق الساحل (3) و الثاني الطريق الرابط بين سجلماسة و مصر الذي تحولت اليه القوافل بعد هجرها لطريق غانة نتيجة لتعرضها لعواصف رملية و كثرة الفتن و هجمات اللصوص (4) اضافة الى أن مصر كانت تقع في طريق قوافل الحجاج فكانت الرحلة الى الحج كثيرا ما تكون في الوقت ذاته رحلة للتجارة و القيام بالفرض الديني المقدس، فكانت تحمل معها السلع التي تحتاجها الأسواق المشرقية (5)

الأسواق وطرق التعامل:

صدرت بلاد المغرب الى المشرق سلع مختلفة، فيذكر ابن حوقل (6)، أنه كان ينقل الى أسواقها كل من الذهب والعبيد والعنبر والحريز والحديد والرصاص والزئبق والخدم المجلوب من بلاد السودان، ومن أرض

1- الجهيني، المرجع السابق، ص 15.

2- البكري، المرجع السابق، ص 173، 183.

3- المكناسي، المصدر السابق، ج 2، ص 56، أنضر احمد محمود، المرجع السابق، ص 400.

4- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 65.

5- روجيه، المرجع السابق، ص 50.

6- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 95.

الصقالبة بالأندلس، إضافة الى البلور والعسل والقطران وكذلك الديباج والاقمشة الكتانية التي كانت تصل الى كل من مصر واليمن ومكة⁽¹⁾ إضافة الى مواد معدنية أخرى كالنحاس الأصفر⁽²⁾ كما صدرت كذلك الثياب النفزاوية⁽³⁾ والسكر والنيلة والشب⁽⁴⁾

وكانت مصر تستورد مختلف البضائع التي تحتاجها أسواقها كزيت الزيتون والمرجان⁽⁵⁾، والعسل⁽⁶⁾ وبحكم موقعها المتوسط كانت تستفيد من السلع الموجهة للحجاز من خلال القوافل التجارية التي كانت ترافق الحجاج

أما السلع التي وردت من بلاد المشرق الى أسواق المغرب نجد العطر وماء الورد⁽⁷⁾ والند والعود⁽⁸⁾ وكذلك التوابل⁽⁹⁾ وبعض مواد الصباغة نظرا لتطور صناعة النسيج في بلاد المغرب كما استوردوا الزجاج الشامي من بلاد الشام وجلب الزعفران من بلاد الهند⁽¹⁰⁾

ونتيجة لهذا التعامل التجاري صار للتجار المصريين أصدقاءهم من التجار المغاربة وصارت بينهم علاقات مودة ومراسلات، ومن ذلك أن أحد تجار الإسكندرية كتب رسالة الى صديقه التاجر بالقاهرة يخبره

¹ -مزاري، المرجع السابق، ص-ص284-285.

² -عمر موسى، المرجع السابق، ص326.

³ -مجهول الاستبصار، المصدر السابق، ص181.

⁴ -الزهري، المصدر السابق، ص-ص118-119.

⁵ -حسن المرجع السابق، ص289.

⁶ -جودت المرجع السابق، ص326.

⁷ -مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص154.

⁸ -حركات، المرجع السابق، ج1، ص220.

⁹ -فتيحة محمد الوداني، الحياة الاقتصادية بمدينة فاس في عصر المرابطين 448هـ/541هـ/1056م-1146م، مجلة البحوث

الأكاديمية، ع5، جامعة مسرارة، 2016ص216.

¹⁰ -مزاري، المرجع السابق، ص290.

فيها أن صديقه التاجر بمدينة فاس قد أرسل إليه قضيب من الذهب بهدف بيعه وشراء حرير أندلسي لحسابه⁽¹⁾

ومن هذا نستنتج أن طرق التعامل بين المشاركة والمغاربة كانت في بعض الحالات تتم من خلال الوكلاء فالوكيل هو الذي يوزع البضاعة على الشركاء حال وصولها الى التجار المشاركة ويقوم ببيع تلك البضائع كما يقوم مقام الصرف⁽²⁾.

المبحث الثالث: أثر الاسواق على الدينار المرابطي

نتج عن قوة اقتصاد الدولة أن أصبحت عملتها يتم التعامل بها في الأسواق العالمية في الشرق والغرب فكاد النقد المرابطي أن يصبح نقدا دوليا⁽³⁾ نظرا لقيمه المرتفعة الناتجة عن رواج التجارة التي بلغت في عهد المرابطين شأن عظيم، فزاد الاقبال الأوربي على تجارة المغرب، و ذلك لما اشتهر به الدينار المرابطي من ثقة⁽⁴⁾ و الذي عرف في سائر الحوليات القشتالية باسم "المرابطي" على أنه العملة القوية التي حكمت في أسواق العالم لفترة طويلة من الزمن فكانت بمثابة العملة الموحدة⁽⁵⁾ و ترد الإشارة في مذكرات الأمير عبد الله بن بلقين أن دخول الدينار المرابطي الى الأندلس قد سبق دخولهم⁽⁶⁾ و انتشر بذلك في كل من اسبانيا و فرنسا و إيطاليا و ألمانيا و إنجلترا و قيل انه وصل الى القسطنطينية⁽⁷⁾ فأصابه من الشهرة

1- حسن المرجع، السابق، ص 290.

2- جمال أحمد طه، المرجع السابق 240.

3- الهرفي، المرجع السابق، ص 311.

4- محمود، المرجع السابق، ص 403.

5- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور الى يوم العهد المرابطين، دط، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، دس، ج5، ص 83.

6- دندش، المرجع السابق 236.

7- عبد العزيز حاج كولة، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين 5-11/6-12م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2009-2011، ص 160.

مثلاً أصاب الفلورين عملة مدينة فلورنسا فيما بعد⁽¹⁾ فكسب بذلك احترام دول العالميين الإسلامي و الأوربي.

وتدل الكثير من النصوص اللاتينية على أن الأوربيين كانوا يتعاملون فيها بينهم بالعملة المرابطية التي كانوا يحصلون عليها من بلاد الدولة المرابطية نتيجة لتعاملهم التجاري معها⁽²⁾ وما دل أيضا على تداولها بين سائر دول أوروبا المسيحية أننا نجد كونت دوبر وقاص يعد عام 1162م الامبراطورية في أنه يدفع لها مبلغ اثني عشر ألف (12000) دينار مرابطي⁽³⁾ وتعامل بها في الكنيسة إذ عثر على دنائير مرابطية في دفائن دير جنوبي مدينة تولوز وفي رنو وسانت رومان ومجموعها خمسة وستون (65) دينار من إصدارات المغرب والأندلس⁽⁴⁾

والجدير بالذكر أن ألفونسو الثامن ملك كاستل قد قلد طراز نقود الدولة المرابطية فاحتفظ بالكتابة العربية الا انه استبدل العقيدة الاسلامية بالعقيدة النصرانية، فأورد لقبه (أمير الكاثوليكين) وجاء اسم بابا روما إمام البيعة المسيحية، وقد صدرت نقود باسم الاب والابن، روح القدس الاله واحد بدل من الشهادة الاسلامية واستعمل الآية القائلة << فمن آمن واعتمد يخلص >>⁽⁵⁾ بدلا من الآية القائلة⁶ << من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين >>⁽⁷⁾

¹ -محمود، المرجع السابق، ص 403.

² -الهرفي، المرجع السابق، ص 223.

³ -التازي، المرجع السابق، مج5، ص 83.

⁴ -حاج كولة المرجع السابق 160.

⁵ -ربما هي آية مذكورة في الإنجيل ولا نستطيع الجزم بذلك لعدم اطلاعنا عليه وهكذا وردت في المرجع.

⁶ -سورة ال عمران الآية 85 .

⁷ -نجيب الزبيب المرجع السابق، ص294. انظر الملحق رقم(10) الذي يوضح تقليد ألفونسو الثامن للدينار المرابطي.

والذي يدل ايضا ان العملة المرابطية أصبحت عملة متداولة من خلال ما جاء في بعض رسائل

الجنيزة (1)

إذ تورّد أن التجار أواخر القرن 5هـ/11م كانوا يبيعون سلعهم ثم يبادرون الى شراء عملة متداولة دوليا ففي رسالة مؤرخة سنة 1100 م يقول فيها وكيل تجاري الى صاحب التجارة >> أرسلت لكم 100 دينار مرابطي وزان و ثمنها 1/3 و كان شرائي لها بعد عناء و مشقة كبيرين <<(2)

و من أمثلة ذلك نجد أن أحد الرهبان قد فرض على زملائه الذين تصرفوا في ممتلكات الطائفة دون حق غرامة قدرها عشرون ألف دينار مرابطية(3) و تقيّدنا الرحلة الاستكشافية التي قام بها كريستوف كولمبس، في أواخر القرن 15م، أن ملكة قشتالة قد زودته بمليون و مائة و أربعين ألف دينار مرابطي(4)

ولقد حضى الدينار المرابطي بثقة عالية من قبل التجار الأجانب الذين كانوا يبيعون سلعهم بالدنانير

المضروبة في مدينة المهديّة، ثم يبادرون إلى شراء عملة دولية وخاصة الدنانير أو المثاقيل المرابطية (5)

والتي أخذت في أواخر القرن 5هـ/11م، تحل محل الدنانير الفاطمية في تجارة حوض البحر المتوسط(6)

¹ - هي عبارة عن مجموعة من المخطوطات التي عثر عليها في الفسطاط (مصر القديمة) في العقد الاخير من القرن التاسع عشر، وهي مكتوبة باللغة العربية بحروف عبرية، ترجع الى الفترة الممتدة بين منتصف القرن الرابع الهجري الى القرن الخامس الهجري، وهي عبارة عن رسائل متبادلة بين التجار، امين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب، دط، الدار العبية للكتاب، دم، 1997، ج2، ص127.

² - دندش، المرجع السابق، ص324، ربما هذه النقود كانت تقدم لأصحاب طائفة من المسلمين.

³ - عبد النبي بن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الاسلامية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1398_1399/1978_1979، ص77.

⁴ - التازي، المرجع السابق، ج5 ص84.

⁵ - وذلك راجع لتدني نسبة الذهب في الدنانير المضروبة بالمهديّة.

⁶ - الطيبي، المرجع السابق، ص 42.

ولم يقتصر صيت الدينار على حدود حوض البحر المتوسط، ودول أوروبا بل وصل حتى الى دول المشرق الإسلامي، وهذا بفضل دور التجار الذين تنقلوا إليها بسلعهم، وكانوا لا يتقاضون أجر سلعهم إلا بالدينار المرابطي، فيرجع لهم الفضل في تعريف هذه البلاد بعملة المرابطين فأطمئن لها التجار الأجانب و في حدود سنة 494هـ 1100م أرسل تاجر بالإسكندرية ثلاث عشر سبيكة من الفضة تزن 2900 درهم إلى المغرب و رافقها بالتعليمات التالية: اشترى لي دنانير مرابطية أغماتية⁽¹⁾ أو ربايعات⁽²⁾ ولا تشتري لي شبرا واحدا من القماش⁽³⁾

كما أرسل تاجر آخر من مصر شحنة من الأرجوان إلى مدينة سفاقس و اشترى وكيله كمية من الدنانير المرابطية المضروبة بمدينة مراكش، و لم يحول إلى العملة المحلية سوى قطعتين من الذهب⁽⁴⁾ و لقد امتدت سمعة العملة المرابطية إلى أبعد من مصر فثمة وثيقة صينية مؤرخة سنة 1187م تقول أن مولابي MULAPI و هي محرفة من كلمة مرابط، و هي المركز التجاري لأقطار حوض البحر المتوسط⁽⁵⁾ و زاد الاقبال على هذه العملة نظرا لما تميزت به من نقاوة معدنها، و قيمتها التجارية، و السمعة العالمية التي اكتسبتها في الأسواق هذا و ما تميزت به من جودة الصنع، وجمال حروفها، ووضوح عبارتها و كيف عكست روح الدولة و شخصيات حكامها، و بهذا نالت سمعة عالمية فوجدت في أسواق البحر المتوسط بنسبة مئة بالمئة و كانت العملة المنافسة لدنانير الفاطميين لأنها اعتبرت في ذلك الوقت بمثابة دولار البحر المتوسط⁽⁶⁾ و من ذلك نتوصل الى ان نمو الأسواق في دولة المرابطين تطلب وجود وسيلة لتسهيل عملية التبادل، فسك

¹-مضروبة في مدينة أغمات.

²-ربما يقصد بها ربع الدينار.

³-الطبيي، المرجع السابق، ص 144.

⁴-نفسه ص 144.

⁵-التازي، المرجع السابق، مج5، ص 83 أنظر دندش، المرجع السابق، ص 236.

⁶-بن قرية، من قضايا التاريخ، المرجع السابق، ص 405.

الأمراء العملة بمختلف أجزائها، و التي نقلها التجار الى بلاد الغرب المسيحي و الشرق الاسلامي، وتعاملوا بها في مختلف هذه الأسواق، ومن هنا يظهر أثر الأسواق على التعريف بالعملة.

خاتمة

وهي عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا:

- _ لقد كان لزحف المرابطين من الجنوب إلى الشمال أثر كبير في التطور الاقتصادي في مختلف المجالات (الزراعي، الصناعي، التجاري)، فعرفت الدولة بذلك رخاء اقتصادي في معظم فترات حكمها.
- _ كان لتمكن المرابطين من السيطرة على مختلف ربوع المغرب والأندلس أن ساد الأمن والاستقرار فاستطاع التجار التنقل بتجارتهم بكل حرية.
- _ من اثر الجانب التجاري لدولة المرابطين مساهمته في تحسين الأوضاع بالمغرب .
- _ يعد السوق القلب النابض لاقتصاد الدولة بما قدمه من رفع في المستوى المادي.
- _ كما توصلنا من خلال الدراسة النأن وظيفة السوق لم تقتصر على الجانب الاقتصادي فقط، بل تعدى ذلك إلى وظائف أخرى منها الاجتماعية والدينية والثقافية وحتى العلمية والتربوية منها.
- _ توصلنا أيضا إلى أن تطور الأسواق ازدهارها يتطلب توفر عدة عوامل طبيعية وأخرى سياسية.
- _ استنتجنا أيضا أن المنتج الزراعي والصناعي الوافر بالدولة ساهم في تنوع و تعدد أسواقها الداخلية التي كانت تشهد رواجاً بمختلف السلع.
- _ واستخلصنا من خلال دراستنا هذه أن السلع المتبادلة بين الأسواق الداخلية لمدن المغرب الإسلامي تفوق التبادل الخارجي لها، وهذا راجع لعدة عوامل أهمها الأمن والاستقرار.
- _ شهدت جل أسواق الدولة المرابطية التشابه في السلع و الرخص في أسعارها.
- _ ظهور التخصص داخل الأسواق في الفترة المدروسة، سواء كان على حسب السلع أو الحرف، إضافة إلى تجاور الأسواق بعضها البعض ليكمل الواحد الآخر.
- _ تطور نظام الرقابة على الأسواق، ووسائل أدوات التعامل لتسهيل عملية البيع والشراء، فاستعانوا بها لقياس القيمة الحقيقية لبضائعهم، إلا أنها كانت تختلف من أسواق مدينة إلى أخرى.
- _ استعمال العملة كأساس لتسهيل التعاملات بين الناس ومساعدتهم في تصريف مختلف منتجاتها بالإضافة إلى استعمال أدوات أخرى كالصكوك والسفاتيح.

_توفر الذهب المجلوب من بلاد السودان ساعد الدولة على ضرب عملات نقدية من ذهب خالص، اكسبها ثقة الدول وخاصة تجارها، فأصبح الدينار المرابطي في هذا العهد عملة التداول وبلغ صيته الأفاق.

_ازدهار الأسواق الداخلية وامتلائها بصادرات البلاد أدى إلى ظهور أسواق خارجية صدرت لها الفائض من سلعها مما مكنها من تكوين علاقات تجارية .

_سمح دولة المرابطين بالتعامل بدنانير غير الدينار المرابطي، كالعبادي والشرقي خاصة في الأندلس أدى إلى الغش في العملة من قبل الصيارفة.

الملاحق

ملحق رقم (1) يوضح خاصية الدينار في عهد كل أمير

الأمير	وزن الدينار	قطر الدينار	العيار نسبة لنقاوة الذهب	نماذج من دار السكة	المرجع
أبا بكرين عمر (448- 480هـ)(1057- 1089)	4,05 غ و 4,30 غ	23مم و 27مم	95%	سجلماصة 450هـ-456هـ	عبد النبي بن محمد، المرجع السابق، ص 30. -صالح بن قرية، المرجع السابق، ص 410-412.
إبراهيم بن أبي بكر	4,10 غ و 4,20 غ	21مم و 23مم	95%	سجلماصة 462هـ-465هـ	صالح بن قرية ص 421.
يوسف بن تاشفين (480 هـ500هـ). 1078(-1106م)	4 غ و 4,22 غ	غير مذكور	97%	عدة مدن منها سجلماصة 480هـ-485هـ أغمات482هـ	مسعود كربوع، نوازل النقود والمكاييل و الموازين في كتاب المعيار الونشريسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012/2013 ص 33 صالح بن قرية، المرجع السابق، ص 422.

علي بن يوسف (500-537هـ) (1106-1143م)	4غ و4,15غ	غير مذكور	76% و 96%	نول سنة 510هـ تلمسان سنة 534هـ. مراكش سنة 537.	صالح بن قرية ،المرجع السابق ص ص 427،431.
تاشفين بن علي (537-540هـ) (1142-1145)	4,16غ و4,23غ	غير مذكور	76% و 96%	فاس سنة 537- 538هـ. مراكش سنة 538. تلمسان سنة 540هـ.	-صالح بن قرية ص،ص 483،441 . جمال أحمد طه،المرجع السابق ص 222.

من انجاز الطالبتين

الملحق رقم: 2 يمثل شكل العملة في عهد أبو بكر بن عمر

الوجه:

الإسلام ديننا قلنا يقبل منه
لا إله إلا الله
محمد رسول الله
الأمير أبو بكر
بن عمر
ومن يتبعه
يحق له الجنة
والجنة
والجنة
والجنة

الظهر:

الله
صدي هذا الدين
الإمام
عبد
الله
أمير المؤمنين
والذين آمنوا
والذين آمنوا
والذين آمنوا
والذين آمنوا

من الحجاز الطالبين

الملحق رقم: يوضح بعض الدنانير المضروبة في عهد يوسف بن تاشفين



بن قرية، المرجع السابق، ص 426

الملحق رقم (4) يوضح بعض خصائص أجزاء الدينار

المرجع	القطر	الوزن	العملة
عبد النبي، المرجع السابق ص 31. جمال أحمد طه، المرجع السابق ، ص 228.	13مم و 16مم	2,10 غ و 15,2 غ	نصف دينار
عبد النبي، المرجع السابق ص 31 ، أنظر جمال أحمد طه المرجع السابق ، ص 228.	14مم و 15مم	1,8 غ و 1,10 غ	ربع دينار
جمال أحمد طه، ص 228.	11مم و 15مم	غير مذكور	ثمان دينار

ملحق رقم (5) يوضح بعض خصائص الدرهم و أجزاءه

المرجع	القطر	الوزن	العملة
حسن السائح، المرجع السابق، ص .179 بن قرية، المرجع السابق ص 460. عبد النبي بن محمد، المرجع السابق، ص .460	23سم و 25مم	1,90 غ و 6,20 غ	وزن الدرهم
بن قرية، المرجع السابق ص 460.	غير مذكور	0,70 غ و 1,00 غ	نصف الدرهم
نفسه، ص 460.	غر مذكور	0,40 غ و 0,50 غ	ربع الدرهم

من انجاز الطالبتين

ملحق رقم 6 يبين خصائص القيراط في عهد بعض الأمراء

المرجع	إسحاق بن علي	يوسف بن تاشفين	أبا بكرين عمر	القيراط
	(540هـ-)	(480-)	(448-480هـ/1057-1089م)	
	(1145م-)	(500هـ/1087م-)		
	(1146م)	(1106م)		
بن قرية ،المرجع السابق ص ص .461،469	1 غرام	0,88 و 1,20 غ	0,27 غ	الوزن
أنظر السائح، المرجع السابق ص197.	غير مذكور	15مم	11مم و 15مم	القطر
	غير مذكور	غير مذكور	غير مذكور	العيار
	غير مذكور	سجل ماسة	غير مذكور	نماذج من دار السك

من إنجاز الطالبتين

ملحق رقم 07 خريطة مراكز ضرب السكة في عهد المرابطين في المغرب والاندلس




المصدر: من انجاز الطالبين، مستخلص من عدة مصادر بالاعتماد على نظام map imfe

ملحق رقم 8 .

صورة لكيفية صياغة صك

تاريخ الدفعة
 باسم ولقب الشخص الدائن : علي بن أبي سعدون .
 باسم ولقب الشخص المدين :
 مقدار المبلغ الواجب دفعه : أربعون ألف دينار

الختم




الشهود

صورة لكيفية صياغة صك بطلان

تاريخ الدفعة
 باسم ولقب الدائن : علي بن أبي سعدون
 باسم ولقب المدين :
 مقدار المبلغ الواجب دفعه : أربعون ألف دينار

الختم



الشهود

انا المسمى اعلاه أبرأ علي بن سعدون من دينه

مستخلص من: ابن حوقل، صورة الأرض، ص 95 والنشر في المعيار، ص 449 .
 الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 197 .
 من انجاز السطاليتين .

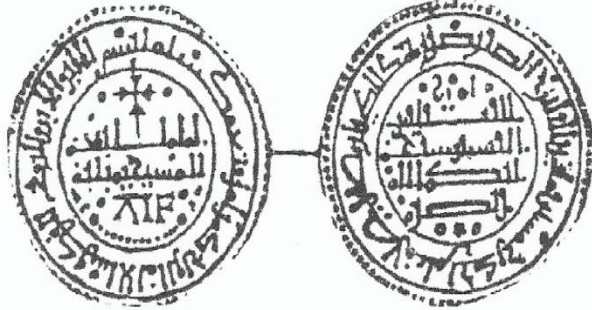
ملحق رقم 9 يوضح بعض خصائص الدينار المضروب بالأندلس

المرجع	نماذج من دار السك	العيار (نسبة نقاوة الذهب)	القطر	وزن الدينار	الأمير
صالح بن قرية مرجع سابق ص-ص417- 446	قرطبة 496م دانية 498م	87 %95%	غير مذكور	غير مذكور	يوسف بن تاشفين (480- 1087/500- 1106)
	522غرناطة المرية522	76 %96%	غير مذكور	غير مذكور	علي بن يوسف بن تاشفين(500- 11606هـ/537- 1143م)
	إشبيلية 539م،540م	غير مذكور	غير مذكور	غير مذكور	تاشفين بن علي(537- 1142م/540- 1145م)
	غرناطة 540م	غير مذكور	غير مذكور	4,18 غرام	اسحاق بن تاشفين(540- 1145هـ/541- 1146م)

من إنجاز الطالبتين

- ما يلاحظ من خلال هذا الملحق والملحق رقم(1) أنه يوجد إختلاف طفيف بين الدنانير المضروبة في بلاد المغرب الإسلامي، والأندلس، و يتمثل هذا الاختلاف في أن الدنانير التي ضربت بالمغرب ذكر فيها وزن الدينار و قطره، أما التي ضربت بالأندلس، فتخلوا من هذه الخصائص، إضافة إلى إختلاف دور السك بين المغرب و الأندلس.

الملحق رقم 10: تقليد الدينار المرابطي من طرف ألفونسو الثامن



عبد الهادي التازي، المرجع السابق، مج 5، ص 84.



عملة ألفونسو الثامن

الوجه



عملة يونسق بن تاشفين

الوجه

- مستخلص من كتابي تجويد الزبير / ألفونسو الثامن ص 219 -

- محمد الطاهر راسمنا نعيم العصر ص 52 -

- من الخزانة الطاليتية -

قائمة المصادر

والمراجع

1_ المصادر:

. القرآن الكريم

. الأحاديث النبوية

1. مسلم أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ 875م)، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، ج1، 1419هـ /1998م.

. صحيح مسلم، تحقيق الإمام النوري ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ،ج3.

2. الترمذي محمد ابن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي، تح ناصر الدين الألباني، ط2، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض، 1417 م.

. مصادر المخطوطات:

1. ابن الوردي سراج الدين أبي حفص، خريدة العجائب و فريدة الغرائب الجامع لما هو لظرف الدهر حور و لجيد الزمان مقدر، مركز ودود للمخطوطات .

2. القرمانى أبي العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي، أخبار الدول وأثار الأول.

.المصادر المطبوعة:

3 . الإدريسي الشريف ،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، دط ، دد، دم، 1466 .

. المغرب وارض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مطبعة بريل، مدينة ليدن ، 1363.

4. ابن الإخوة محمد بن محمد القرشي، معالم القرية في أحكام الحسبة، تص روبرن ليوى، دط، مطبعة دار الفنون، كمبيرج، 1937.

5. ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله بن عبد الله اللواتي الطنجي، الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأبصار و عجائب الأمصار، تح عبد الهادي التازي، دط، مكتبة الثقافة الدينية، دم، مج4 1423هـ/2002م.
6. البيدق أبي بكر علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دط، دار المنصورية للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.
7. البكري أبي عبد الله، المسالك والممالك، تح وتق، أدريان فان ليوفن واندرى قيري، ط كاملة، دار العربية للكتاب، دم، 1992 م.
8. المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس.
9. بن بلكين عبد الله، مذكرات الأمير عبد الله بن بلكين آخر ملوك بني زيري بغرناطة (469هـ - 483هـ) المسماة بكتاب التبيان، تح ليفي بروفنسال، دط، دار المعارف، مصر، 1955م.
10. الجزنائي، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب بن المنصور، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1411هـ / 1991م.
11. الجرسقي عمر بن عثمان بن العباس، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، تح ليفي بروفنسال، دط، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، مج2، 1955م.
12. الداودي أبي جعفر ناصري، كتاب الأموال، تح رضا محمد سالم شحاة، ط1، دارالكتب العلمية لبنان، 2008 م.
13. ابن أبي دينار أبي عبد الله محمد بن أبي قاسم الرعيني، المؤنس في أخبار أفريقية و تونس، ط1 مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، دم، 1286هـ .
14. الوزان الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر محمد حجي و محمدا لاخضر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان ، ج1، 1983م.

14. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى، الم عيار العرب و الجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب، اش محمد حجي، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط مج1401، 6هـ/1981م.
15. الزبيدي محمد مرضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح، علي هلاي، مرا عبد الله العلالى وعبد الستار احمد فراج، ط2، مطبعة الكويت، ج1407، 2هـ/1981م.
16. الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، الجغرافية، تح، محمد حاج صادق، دط، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد، دس.
17. الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براو بحرا، تع عبد الكريم الفيلاي، ط2، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط، 1412هـ /1991م.
18. ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دط صور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972م.
19. ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تح، احمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، 1997م.
20. ابن حوقل أبي القاسم، المسالك والممالك، دط، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1973 م.
- . صورة الأرض، دط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت . لبنان، 1992.
21. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان ، دط ، دار صادر، بيروت ،مج 1،2،3، 4، 1397، 5هـ/1977
22. الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان . بيروت ،1984م.
- . صفة جزيرة الأندلس منتخب من كتاب الروض المعطار، تع واش ليفي بروفنسال، ط1، دار الجيل ، بيروت . لبنان ،1408هـ /1988م.

قائمة المصادر والمراجع

23. ابن يوسف الحكيم أبو الحسن، *الدوحة الماشتبكة في ضوابط دار السكة*، تح حسين مؤنس، مجلة المعهد المصري للدراسات، 1958م.
24. يحي بن عمر، *أحكام السوق*، تح، محمد علي المكي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، دم، 1424هـ/2004م.
25. اليعقوبي احمد بن أبي يعقوب بن واضح، *البلدان*، دط، مطبعة بريل، ليدن، 1860م .
26. الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، *الأحكام السلطانية و الولايات الدينية*، تح احمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م.
27. مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، تح سعد زغلول عبد الحميد ، دط، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق، دس.
28. مجهول، *الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية*، تح سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1399هـ/1997م .
29. المجيلدي احمد بن سعيد، *التيسير في أحكام التسعير*، تح موسى لقبال، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
30. ابن المنظور، *لسان العرب* ، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة جديدة محققة، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، مج3، ج24، دس.
31. المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد أبي بكر، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، ط2 مطبعة بريل، ليدن، 1906م.
32. مقديش محمود، *نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار*، تح علي زاوي ومحمد محفوظ، ط1 دار الغرب لاسلامي، بيروت . لبنان، مج1، 1988م.
33. المقري احمد بن محمد، *نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب*، تح إحسان عباس، دط، دار صادر بيروت، مج1، 1388هـ/1968م.

34. المقرئزي، جنى الأزهار في الروض المعطار، تح محمد زينهم، ط1، دار الثقافة للنشر، دم 1426هـ/2006م.
35. ابن المؤقت المراكشي محمد بن محمد بن عبد الله، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، تع و مرا احمد متفكر، ط3، دد، مراكش، 1432هـ/2011م.
36. المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح سعيد العريان، دط، لجنة إحياء التراث الإسلام، دم، دس.
- . وثائق المرابطين و الموحدين، حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، دم، 1997م.
37. النسفي نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية الدينية، تع خالد عبد الرحمان العك، ط3، دار النفائس، لبنان، 2015.
38. ابن سهل أبي الأصبع عيسى بن عبد الله الأسيدي، الإعلام بنوازل الحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تح نورة محمد بن عبد العزيز التويجري، ط1، دد، دم، ج2، 1990م.
39. ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان ج12، 1990م.
40. ابن سعيد المغربي، بسط الأرض في الطول و العرض، تح خوان قرنيط، د ط، مطبعة كريمة دس المغرب 1958م.
- . الجغرافيا، تح إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للنشر و الطباعة، بيروت، 1970.
41. السقطي المالقي أبي عبد الله محمد بن احمد، في آداب الحسبة .
42. ابن عبدون التجيبي محمد بن احمد، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، تح ليفي بروفنسال، د ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ج2، 1955م.
43. ابن عبد الرؤوف احمد بن عبد الله، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، تح ليفي بروفنسال، د ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ج2، 1955م.

44. العسقلاني احمد بن علي بن حجر، فتح الباري يشرح البخاري، إيش محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد الدين عبد الخطيب، د ط، المكتبة السلفية، دم، ج4، دس.
45. العقباني عبد الله محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد، تحفة الناظر وغية الذاكر في حفظ الشعائر و
46. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومرا إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت . لبنان، ج1، 4، 1988م.
47. أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عم، تقويم البلدان، تص البارون مارك كوكين ديسلان، دط، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.
48. فيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، معجم القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م.
49. ابن الفقيه أبي بكر احمد بن محمد الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، د ط، مطبعة بريل، ليدن 1302هـ.
50. ابن صاحب الصلاة عبد الملك، المن بالإمامة في تاريخ المغرب و الأندلس في عهد الموحدين، تح عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت . لبنان، 1987م.
51. ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس فيذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس، دط، دار المنصور والوراقة، الرباط، ج1، 1973.
52. القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تح و تع محمد بن شريفة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1997م.
53. القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد و أخبار العباد، د ط، دار صادر، بيروت . لبنان، دس.
54. ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتامي، نظم الجمان لترتيب ماسلف من الزمان لمنتصف القرن سابع هجري، تح محمود علي مكي، ط4، دار الغرب الإسلامي، دم، دس.

55. القيرواني أبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني، قضاة قرطبة، مرا السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415 هـ / 1994 م.
56. القيرواني الرقيق، تاريخ افريقية و المغرب، تح و تع محمد زينهم عزب، ط1، دار الفرجان للنشر والتوزيع، دم، 1414 هـ / 1994 م.
57. القلقشندي أبي العباس احمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د ط، دار الخديوي، القاهرة، مج5 1333 هـ / 1915 م.
58. ابن رشد القرطبي المالكي أبو الوليد محمد بن احمد، فتاوى ابن رشد، تح المختار بن الطاهر التليلي ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، ج2، 1407 هـ / 1989 م.
59. الشيزري عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، إيش محمد مصطفى زيادة، د ط مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنش، دم، 1365 هـ / 1949 م.
60. التتبكتي احمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 1999 م.
61. ابن الخطيب لسان الدين بن عبد الله، رقم الحلل في نظم الدول، د ط، المطبعة العمومية، تونس 1316.
- . معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار، تح محمد كمال شانة، دط، مكتبة الثقافة الدينية، دم 1423 هـ / 2002 م.
- . أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح وتغ ليفي بروفنسال، ط2، دار الكسوف، بيروت . لبنان، 1956 م.
62. ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، د ط، مطبعة بيبير فونطا الشرقية، الجزائر، 1903 م.
63. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دم، ج6، 1421 هـ / 2002 م.

- . مقدمة، مراسلهي زكار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت . لبنان، 1431 هـ / 1984م.
64. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تح إحصان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، مج7، دس.
65. الغرناطي بن ربيع القيسي أبو حامد عبد الرحيم بن سلمان، تحفة الألباب و نخبة الإعجاب، تح إسماعيل العربي، ط1، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1413 هـ / 1993م.
66. ابن غازي العثماني المكناسي أبي عبد الله محمد بن احمد، الروض الهتون في أخبار مكناس الزيتون د ط، د د، الرباط، 1371 هـ / 1952م.

المراجع:

1. احمد محمود حسن، قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)، دط دار الفكر العربي، دم، دس.
2. أرشبالد لويس، القوى البحرية و التجارية في حوض البحر المتوسط، تر احمد محمد عيسى، و محمد شفيق غربال، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دس.
3. الأفغاني سعيد، أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام، ط4، دد، دم، 1413 هـ / 1993م.
4. بالباس ليوبولدو تورس، المدن الاسبانية، مرا نادية محمد جمال الدين و عبد الله إبراهيم العمري، ط1 مركز فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، 1423 هـ / 2003م.
5. بوفيل، تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير، ط2، تر الهادي أبو لقمة و محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونسير، بنغازي، 1988م.
6. بوتشيش إبراهيم القادري، إسهامات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لمدينة مكناس في العصر الوسيط، دط، منشورات عماد جامعة مولاي إسماعيل، دم، 1997م.
7. جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 . 4 هـ ، دط ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس.

8. جمعة علي مكي، المكايل و الموازين الشرعية، ط2، القدس للإعلان و النشر والتوزيع، القاهرة، 1421 هـ / 2001م.
- 9 . الجحاني للحبيب، المجتمع العربي الاسلامي (الحياة الاجتماعية والاقتصادية)، دط، عالم المعرفة، الكويت، 1426 هـ / 2005م.
- 10 . الدوري عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت . لبنان، 1974م.
11. دندش عصمت عبد الرؤوف، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين، (عصر الطوائف الثاني 510 . 556 هـ / 1116 . 1157م)، ط1، دار الغرب، بيروت . لبنان، 1408 هـ / 1988م
12. زغلول عبد الحميد سعد، تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، دط، منشأ المعارف، الإسكندرية، ج1، دس.
13. فزع محمد بن عبد الله، تاريخ المغرب الإسلامي في عصر الموحدين، ط1، دار الرضوان، عمان 2011م.
14. حمدي عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الاندلس في عصر المرابطين دط، دار المعرفة الجامعية، دم، 1997م.
15. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس، ط1، مكتبة الخانجي مصر، 1980م.
16. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دط، دار الرشاد الحديثة، الجزائر، ج1، 2000م.
17. الطيبي أمين توفيق، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، دط، الدار العربية للكتاب، دم، ج2 1997م.
18. طه احمد جمال، مدينة فاس عصري المرابطين و الموحدين (448 هـ / 1056م / 668 هـ / 1269م) دراسة سياسية و حضارية، دط، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية دس.

19. الطمار محمد، تلمسان عبرا لعصور ودورها في سياسة وحضارية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م.
20. كونستبل أوليفيا ريمي، التجارة و التجار في الأندلس، تع فيصل عبد الله، ط1، مكتبة العبيكان الرياض، 2005م.
21. لوتورنو روجيه، فاس في عصر بني مرين، دط، مكتبة لبنان، لبنان، دس.
22. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1425هـ / 2004م.
23. نوبي محمد حسن، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002 م.
24. السائح حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء 1406هـ / 1986م.
25. سامعي إسماعيل، معالم الحضارة العربية الإسلامية (مدخل، نظم، علوم، زراعة وصناعة اجتماعيات عمارة و فنون، تأثيرات)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007م.
- . تاريخ الاندلس الاقتصادي والاجتماعي، ط1، منشورات مكتبة القلم، الجزائر، 2007م.
26. السبتي عبد الأحد و فرحات حليلة، المدينة في العصر الوسيط (قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م.
27. سوادى عبد المجيد، الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن 2هـ حتى نهاية القرن 7هـ، كلية التربية، جامعة البصرة.
28. السيد كمال أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، دط، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، 1997م.
- . جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من نوازل وفتاوي المعيار المغرب للنشرسي، دط، مركز الإسكندرية، دم، 1996.

29. السلاوي أبو العباسي احمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دط، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج2، 1945م.
30. السيد الناقة إبراهيم، تاريخ الأندلس الاقتصادي(الأسواق التجارية والصناعية في الأندلس في عصري الخلافة الأموية والخلافة الموحدية)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2010م.
31. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المرية الإسلامية ،دط، موسوعة شباب الجامعة، دم، دس.
- بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة و الآثار، ط1، دار الغرب الإسلامي، دم، 1992م.
32. عاتي الخزاعي كريم، أسواق المغرب من القرن 6 هـ حتى نهاية القرن 9هـ، ط1، الدار العربية للموسوعات، دم، 1432هـ/2011م.
33. عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط2 دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003 م.
34. بن عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة، 1990م
35. علوي حسن حافظ، سجل ماساة و الأقاليمها في القرن الثامن للهجري الرابع عشرة للميلادي، دط، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1997م.
36. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، دط، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة دس.
36. قالتر هنس، المكاويل والموازن الإسلامية و مايعادلها في النظام المتري، تر كمال العسلي إصدار برتولنستولر، عمان، دس.
37. بن قرية صالح يوسف، من قضايا التاريخ والآثار في حضارة العربية الاسلامية، دط، دار الهدى، الجزائر، 2012م.

- . المسكوكات المغربية في حضارة الغرب الاسلامي من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2006م.
- 39 الصلابي علي محمد، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط1، دار التوزيع و النشر الإسلامية القاهرة، 1424هـ / 2003م.
40. التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم (المرابطين)، دط، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مج5، دس.
41. الخربوطلي علي حسن، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ / 1994م.
- *الموسوعات:**
1. دوزي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تع علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون لبنان ج1، 1996م.
2. زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، تق احمد بن سوادة، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ج2، 1415هـ / 1995م.
3. الموسوعات العربية العالمية، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، ج25.
- *الرسائل الجامعية:**
1. البياتي بن علي محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3 . 5) (9 . 11م)، رسالة لنيل شهادة ماجستير، إش صباح إبراهيم الشيلحي، رسالة منشورة، جامعة بغداد، 1425هـ / 2004م.
2. جادي نوال، الأسواق في الحواضر الكبرى في العالم الإسلامي بين ق (2 . 4هـ / 8 . 10م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 1432هـ / 2011 . 2012م.

3. الهرفي سلامة محمد سـلـيمان، الأحوال السياسية و أهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عصر علي بن يوسف(500 . 537هـ)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إـش احمد السيد الدارج، كلية الشريعة للدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

4. حاج كولة عبد العزيز، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين(5. 6هـ / 11 . 12م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2010م.

5. كربوع مسعود، نوازل النقود و المكايل و الموازين في كتاب المعيار للونشربيسي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012 / 2013م.

6. بن محمد عبد النبي، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا و الأندلس، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إـش عبد الرحمن فهمي، كلية الشريعة والدراسات العليا، رسالة منشورة، جامعة مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، دس.

7. عيساني حسن، دور الأوقاف الإسلامية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في الحضارة الإسلامية عهد المرابطين والموحدين(448 . 668 هـ)(1056 . 1296م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم تخصص تاريخ والحضارة الإسلامية، إـش صالح بن قرية، 1432. 1433 هـ / 2011 . 2012م.

8. بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (دراسة اجتماعية و اقتصادية 448 . 540هـ / 1056 . 1145م)، رسالة نيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008 . 2009م.

9. غرادين مغنية، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهد المرابطي و الموحدين (دراسة مقارنة) (ق 5 . 7هـ / 11 . 13م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ، رسالة غير منشورة، إـش لخضر عبدلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 1436 . 1437هـ / 2015 . 2016م.

*الدوريات والمجلات:

1- بالعربي خالد، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، مجلة كان التاريخية، ريع سنوية، 6ع دم، 2009م.

- 2- دائرة معارف القرن العشرين، الرابع عشر - العشرين، مج3، دار الغرب، بيروت - لبنان، دس.
- 3- الوداني محمد فتيحة، الحياة الاقتصادية بمدينة فاس في عصر المرابطين (448-541 هـ/1056-1146)، مجلة البحوث الأكاديمية، ع5، جامعة مسراته، 2016م.
- 4- محمد عبد العظيم يوسف احمد، الرقابة على الأسواق الأندلسية من القرن الرابع حتى القرن السابع هجري - الحادي عشرة حتى الثالث عشرة ميلادي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، مج1، ع1، 2013م.
- 5- ماسينيون لويس، الهيئات الحرفية والمدينة الإسلامية، مجلة المورد، فصلية، مج2، ع2، دار العربية للطباعة، بغداد، 1973م.
- 6- القوافل التجارية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعية ماجد للثقافة والتراث، ع86، 2014م.
- 7- الضمور حاتم نايل، الأسواق في بلاد الإسلام في صدر الإسلام، المجلة الأردنية للتاريخ و الآثار، مج3 ع1، دم، 2009م.
- 8- الجهني محمد محمد، العلاقات التجارية بين غانا وبلاد المغرب فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين - التاسع والحادي عشر الميلاديين.

الفهارس

الصفحة	الآية	السورة
ص103،75	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)	آل عمران
ص65	وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104)	
ص31	رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37)	النور
ص24	وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7)	الفرقان
ص24	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (20)	

الصفحة	الأعلام
98 ، 88 ، 87 ، 74 ، 61 ، 58 ، 55 ، 53 ، 21 ، 20 ، 10	1_ الإدريسي
103	2_ الفونس الثامن
82 ، 42	3_ البيدق
75	4_ أبو بكر بن عمر
100 ، 97 ، 82 ، 39 ، 34 ، 15	5_ البكري
71	6_ الجرسيني
73 ، 24	7_ أبي هريرة
78 ، 74 ، 29	8_ الونشريسي
53	9_ الزهري
51	10_ الزباني
82 ، 70 ، 64 ، 22 ، 11	11_ ابن ابي زرع
100 ، 78 ، 60 ، 46 ، 35 ، 11	12_ ابن حوقل
20 ، 14	13_ الحميري
91 ، 86 ، 76 ، 74 ، 51 ، 50 ، 48 ، 41 ، 28 ، 15 ، 11 ، 10	14_ يوسف بن تاشفين
	15_ يزيد بن حاتم
71 ، 67 ، 33	16_ يحيى بن عمر
71 ، 69	17_ مالك بن انس
64 ، 42	18_ المهدي بن تومرت

15	_19 محمود مقديش
27	_20 معاوية بن ابي سفيان
76 ، 53 ، 21 ، 12	_22 المراكشي
82 ، 72 ، 71 ، 76 ، 66 ، 31 ، 24	_23 النبي صلى الله عليه وسلم
22 ، 21 ، 18	_24 ابن سعيد
74 ، 48 ، 32 ، 29	_25 ابن عبدون
73 ، 70 ، 11	_26 عبد الله بن ياسين
93 ، 78،90 ، 74 ، 64 ، 47 ، 32 ، 31 ، 30	_27 علي بن يوسف
52	_28 ابن القطان
86 ، 74 ، 63 ، 25 ، 19 ، 15 ، 11 ، 10	_29 ابن خلدون

الصفحة	الأماكن
97 ،62،75، 21	1_ أودغست
108 ،95 ،92 ،85	2_ أوربا
82 ،61 ،36 ،17	3_ أيجلي
87 ،86،32 ،22 ،17	4_ المرية
101 ،95 ،90 ،88 ،87 ،86 ،85 ،31 ،22 ،20 ،19 ،16 ،15	5_ الأندلس
101 ،64 ،22	6_ الإسكندرية
77 ،57 ،41	7_ أصيلا
90،92 ،42 ،22 ،21 ،20	8_ اشبيلية
95 ،77 ،58 ،39 ،36 ،21 ،20 ،19 ،15	9_ أغمات
101 ،97 ،95 ،88 ،78 ،28،64 ،27 ،18 ، 15	10_ بلاد المغرب
99 ،96 ،95 ،94 ،81 ،20	11_ بلاد السودان
37 ،14	12_ البصرة
62 ،16	13_ داي
59 ،39 ،36 ،35 ، 19	14_ درعه
77 ،63 ،37 ،35 ،20	15_ طنجة
46 ،35	16_ طرابلس
77 ،58	17_ مكناس
105 ،101 ،100	18_ مصر

105 ،88 ،77 ،74 ،96 ،52 ،51،50، 31 ،28 ،21 ،20 ،14	19_ مراكش
101 ،100 ،18	20_ المشرق الإسلامي
45	21_ المغرب الأدنى
55 ،45 ،40	22_ المغرب الأوسط
46	23_ المغرب الأقصى
77 ،62 ،20 ،17	24_ نول لمطه
93 ،77 ،56 ،40 ،35	25_ سبتة
،75 ،70 ،62 ،61 ،60 ،46 ،43 ،38 ،21 ،20 ،19 ،16 ،14	26_ سجلماسة
	100 ،99 ،98 ،96 ،95 ، 77
93 ،77 ،57 ،20	27_ سلا
102 ،77 ،63 ،53 ،52 ،48 ،47 ،37 ،36 ،35 ،30 ،21 ،19 ،16 ،12	28_ فاس
36 ،35 ،27	29_ القيروان
92 ،91 ،88 ،87 ،22 ،18	30_ قرطبة
58	31_ تكرارت
98 ،90 ،77 ،55 ،35 ،19 ،17 ،14	32_ تلمسان

فهرس

الموضوعات

الصفحة	المحتوى
8_1	*مقدمة
22-10	الفصل الأول: الأوضاع الاقتصادية لدولة المرابطين
15-10.....	المبحث الأول: الزراعة
18-15.....	المبحث الثاني: الصناعة:
22_19.....	المبحث الرابع: التجارة:
43_24.....	الفصل الثاني: الأسواق في بلاد المغرب
28-24.....	المبحث الأول: تعريف ونشأة الأسواق
26-24	1/ تعريف الأسواق
28-26	2/نشأة الأسواق
33-28.....	المبحث الثاني: وظائف الأسواق
28	أ. اقتصادية
30-28	ب . اجتماعية
31-30	ج . دينية
33-31	هـ . تربية
33	د . علمية

المبحث الثالث: أنواع الأسواق	43-34
1 _ الأسواق اليومية	38-34
2 _الأسواق الأسبوعية	41-38
3 _الأسواق الموسمية	41
4 _الأسواق المتنقلة	43-42
الفصل الثالث: الأسواق الداخلية	83_45
المبحث الاول: العوامل المساعدة على تطور الأسواق	49-45
المبحث الثاني: أشهر الأسواق الداخلية	62-50
1_ أسواق مدينة مراكش	51-50
2-أسواق مدينة فاس	54-52
3-أسواق مدينة تلمسان	55
4-أسواق مدينة سبتة	56
5-أسواق مدينة أصيلا بالمغرب الأقصى	57
6-أسواق مدينة سلا	57
7_ أسواق مدينة مكناس الزيتون	57
8-أسواق مدينة أغمات هلان وأغمات وريكة	58

9-أسواق مدينة درعه	59
10-أسواق مدينة سجلماسة	61-60
11-أسواق مدينة أيجلي	61
12-أسواق مدينة داي	62
13-أسواق مدينة نول لمطه	62
عوامل ارتفاع الأسعار	64-62
المبحث الثالث: التعامل في الأسواق	74- 65
I. _نظم الأسواق	65
1-الحسبة والمحتسب	71-65
2-التسعير	72-71
3-الاحتكار	73-72
4-المكوس	74-73
II. _ وسائل التعامل	77-75
2-الصكوك	78-77
3-السفاتج	79
4-الصيرفة	80
5 _ المقايضة	81
III. أدوات التعامل	83-81

83-81	1_ المكابيل والموازين
83	2_ المقاييس
106 -85	الفصل الرابع: الأسواق الخارجية وأثرها على الدينار
93-85.....	أولاً: مع الأندلس وأروبا
92-85.....	1_ مع الأندلس
93-92.....	2_ مع أروبا
-94.....	ثانياً: مع بلاد السودان والمشرق الإسلامي
100-94.....	1_ مع بلاد السودان
102-100.....	2_ مع المشرق الإسلامي
106-102.....	ثالثاً: أثر الأسواق على الدينار
109-108	خاتمة

الملاحق

المصادر والمراجع

الفهارس

فهرس الموضوعات